عبور موسى من بحيرة قارون

وتحتمس الثالث فرعون الخروج

كشف وتحقيق وتحليل

دكتور مهندس
مراد محمد محمود الدش
كلية الهندسة - جامعة عين شمس

قصة عبور موسى (عليه السلام) من بحيرة قارون و تحتمس الثالث فرعون الخروج

كشف وتحقيق وتحليل
دكتور مهندس
مراد محمد محمود الدش
كلية الهندسة - جامعة عين شمس

صخور الفيوم تكشف معجزات الأنبياء

د.م.مراد محمد الدش

رقم الإيداع ١٩٩٩/٩١٣٨

الترقيم الدولي X - 9171 -19 -977

اهداء

حتى يستطيع الانسان أن يصل للحقيقة يجب أن يقرأ ويقرأ ويقرأ

وستظل الحقيقة ناقصة اذا ما نظر لها الانسان من زاوية واحدة

بعد كتاب الكشف عن مكان عبور موسى

وكتاب صخور الفيوم تكشف معجزات الأنبياء

وكتاب أحداث السنوات القادمة حتى دمار اسرائيل ٢٢٥٧

نهدى هذا الكتاب المبسط المصور الى كل من يبحث عن الحقيقة

والى تربية جيل جديد على الثقافة والفكر والابداع ونبذ الجهل والتقليد والحفظ

جيل يؤمن بالله بفكره وروحه

د.م.مراد محمد الدّش

محتويات الكتاب

الاعتقاد بأن عبور موسى من البحر الأحمر في عهد الرعامسة؟؟؟

كان الاعتقاد السائد أن موسى عليه السلام قد عبر من البحر الأحمر عند خروجه من مصر ببنى اسرائيل واختلف العلماء في مكان عبوره من البحر الأحمر وكان أرجح الآراء أن البحيرات المرة وغيرها من البحيرات كانت متصلة بالبحر الأحمر وأن العبور قد حدث من أحد هذه البحيرات وتكثفت دراسة علماء الآثار في تلك المنطقة ليصلوا الى المسارات المحددة وكان آخرها ما جاء في شكل رقم ١ . ولأن أغلب علماء الآثار كانوا من الأجانب فقد كان مرجعهم الوحيد في هذا الموضوع هو التوراة ولأن التوراة تقول أن العبور من البحر الأحمر فلا مجال للاختلاف.والتوراة تقول أن الخروج قد بدأ من مدينة رعمسيس فلا بد اذا أن يكون الخروج في عهد رعمسيس أو بعده. ولما جاء أول ذكر لبنى اسرائيل في عهد مرنبتاح في اللوحة المشهورة (شكل٢) اعتبروا ذلك دليل أن الخروج حدث في عهد مرنبتاح. ولكن العلماء اختلفوا في أماكن المدن التى جاء ذكرها في التوراة لعدم وجودها في أرض الواقع الآن. ورغم الخلاف الموجود بين رجال الآثار الا أن الأغلبية اقتنعت بأن ذلك هو الأقرب للحقيقة. خاصة وقد ارتأى بعضهم أن ظهور موسى بعد اخناتون دليل على أن موسى قد تعلم الدين في مصرعلى يد أخناتون وكهنته.

ولا يخفى أن ما بنيت عليه النظريات هو من واقع الآثار فقط وليس كل ما هو مكتوب حقيقى لأنه يؤول لصالح كاتبه و ليس وجود لوح أو بردية في مكان دليل على حدوث الحدث في نفس المكان. والمسار المفترض هو جزء من مسار الخروج ولكن الخروج بدأ من مدينة رعمسيس بالأقصر مرورا بالفيوم ثم مدينة بررعمسيس الى سيناء.

زلزال ١٩٩٢ يكشف الحقيقة

وفى عام ١٩٩٢ كان زلزال دهشور الذي اهتزت له مصر ومركزه شمال بحيرة قارون بين جبل قطرانى و منطقة دهشور. والذى أظهر بما أحدثه من تشققات نقاط الضعف وأماكن الفوالق شمال بحيرة قارون كما في الشكل رقم ٣. لقد قلب هذا الزلزال كل الحقائق التى أجمع عليها علماء الآثار و علماء التاريخ و علماء التوراة و الإنجيل بل وحتى علماء المسلمين الذين اقتنعوا بالتواتر بأن عبور موسى كان من البحر الأحمر.

ولتظهر أدلة جديدة من الدراسات العلمية الجيولوجية و الهيدرولوجية والسيزمية و أدلة من القرآن الكريم ولتكشف الدراسات خطأ تأويل التوراة وتحريفها. ولتؤكد كل هذه الدراسات و بصورة لاتدع مجالا للشك مفاجأة كبرى تقلب التاريخ كله رأسا على عقب ولتؤكد أن

عبورموسى من بحيرة قارون بالفيوم في عهد تحتمس الثالث

أول فرعون في تاريخ العالم يحكم من النيل الى الفرات.

مفاجآت و مفاجآت تكشف عنها الدراسات لتبين أسرار تحريف اليهود للتوراة.

وقبل أن نبدأ قصتنا يجب أن نوضح كيف حدث اللبس لدى العلماء.

لأن علماء الآثار من الغرب ولأن مصدرهم التاريخى الوحيد هو التوراة وهى تؤكد أن العبور حدث من البحر الأحمر فأى اعتراض بمثابة تكذيب لما ورد في التوراة صعب. ولكن الكتاب المقدس باللغة العربية يذكر أن العبور حدث من بحر سوف ولم يرد ذكر البحر الأحمر الا نتاج خطأ في الترجمة الى اللغات الغربية وفى عصور قريبة. فكيف حدث ذلك؟؟

ان كلمة سوف بالهيروغليفية أو المصرية القديمة تعنى يوسف و معناها اللغوى أيضا هو البوص. ورغم أن التوراة والكتاب المقدس بالعربية تقول أن العبور حدث من بحر يوسف. فان الترجمة للغات الغرب على أن معناها بحر البوص و ظلت تترجم هكذا حتى وقت قريب. عندما اقتنع المترجم أن المقصود ببحر البوص هو البحيرات المرة أو ما جاورها من بحيرات؟؟ و أنها كانت متصلة بالبحر الأحمر ولأن بحر البوص بالانجليزية reed sea لم يجد المترجم ضررا من تحريفها الى red sea أى البحر الأحمر.

ولأن التوراة تذكر أن الخروج حدث من مدينة رعمسيس فقد اعتبروا أن الخروج حدث في عهد رعمسيس أو بعده وكان اكتشاف الغرب للهيروغليفية واسم رعمسيس الذي ذكر في التوراة مفاجأة و ابهار فلم يدققوا في أن التوراة لم تكتب الا بعد قرون من وفاة موسى. وأن كاتب التوراة قد استخدم أسماء المدن على عهده. وعليه فان أسماء المدن لا تدل على عهد حدوث الأحداث

ولا مكانها. بل تكرر اسم المكان في عدة مناطق فأرض جاسان أطلق على الفيوم ثم الشرقية ثم في فلسطين.

وما اختلف فيه علماء اليهود كشفه القرآن و العلم الحديث. فقد ذكرت التوراة أن فترة استعباد اليهود في مصر أربعة أجيال. وفى ذكر أسماء عشائرهم في مصر ذكرت أربعة أجيال بين يوسف و موسى. وفى أماكن أخرى ذكرت أنهم مكثوا في مصر أربعمائة عام أو أربعمائة وثلاثين عاما. واقتنعوا بأن الصواب هو أنهم مكثوا في مصر أربعة أجيال فقط وذلك حرصا على استمرار شجرة النسب أولا لأن معنى تواجدهم أربعمائة سنة أن هناك نسب مقطوع بين يوسف و موسى عليهما السلام. وحرصا على تأكيد أن فترة تواجدهم في مصر هى فترة الذل و الاستعباد. ولكن الأدلة التى بين أيدينا تؤكد عكس ذلك الادعاء.

قبل أن نسترسل في قصتنا يجب أن يتساءل القارئ

لماذا لاتذكر التوراة قصة هود وصالح رغم أن كلمة يهود نسبة الى هود بينما يذكر القرآن هذه القصص مرارا و بالتفصيل؟؟؟.

السبب أن كل شعوب العرب تنتمى أيضا الى اسماعيل وابراهيم وصالح وهود وسام وهو ما يريد اليهود الاستئثار به لأنفسهم برفض نسب اسماعيل الى ابراهيم بحجة أنه ابن الجارية. ورفض نسب المصريين الى يعقوب لأن النسب بالأم للمصريين لم يثبت كما فعلوا هم.

ولماذا تذكر التوراة فترة وجود بنى اسرائيل في مصر بالذل و المسكنة قبل الخروج من مصر بينما يؤكد القرآن في كل موضع أنهم كانوا ملوكا على

مصر قبل موسى وبعد موسى و أنهم ورثوا ملك فرعون وللأسف فان الكثير من المسلمين و المسيحيين يؤيد اليهود في أن بنى اسرائيل لم يملكوا في مصر اعتقادا منهم أن اعترافهم بملك بنى اسرائيل لمصر يعطيهم الحق بالعودة لها. و الحقيقة أنهم بانكارهم صحة القرآن انما يساعدون اليهود في اخفاء ما يريدون اخفاؤه كما تكشف عنه دراساتنا. و هو الاستئثار بنسبهم ليعقوب أو اسرائيل عليه السلام رغم أن الشعب المصرى من سلالة يعقوب كان يمثل أكثر من نصف الشعب المصرى في عهد موسى من سكان.شمال مصر ثم أصبح غالبية الشعب المصرى قبل دخول الاسلام. وقد أطلق عليه القبط نسبة الى يعقوب(Jacobite) ومنها جاء اسم مصر Egypt . ولأن الشعب المصرى من سلالة يعقوب قد اتبع موسى وعاد أغلبه الى مصر بعد العبور من بحيرة قارون (بحيرة موزيس وبحيرة يوسف سابقا) . لقد أراد موسى لهم أن يعودوا لمسكنهم التى أخرجوا منها في الشرقية وأن يعيشوا في حطية موسى ولكنهم أبوا الا الذهاب الى أرض فلسطين وكان موسى نفسه كان يعتقد أن الخير في ابتعادهم عن ذل هامان وسكنهم في أرض الميعاد الى أن أوحى له الله عن طريق الخضر أن ليس كل ما يظنه الانسان خير فهو خير و ما يظنه الانسان شر فهو شر. لقد علم موسى في آخر أيامه و بعد أن ترك بنى اسرائيل على يد الخضر بأن الخير ليس بالضرورة في الخروج من مصر وذل هامان والذهاب الى أرض الميعاد وهذا ما يؤكده التاريخ اذ ورث المصريون من بنى يعقوب ملك مصر وأطلق عليهم اسم الرعامسة. أما الذين اتبعوا يوشع بن نون فقد أصروا على الذهاب لأرض الميعاد وأطلقوا على أنفسهم بنى اسرائيل تمييزا لأنفسهم عن المصريين من بنى يعقوب. وكان

نتاج الصراع اليعقوبي الاسرائيلي أن أنكر كل فريق الآخر.فاليعقوبيون قد اندمجوا مع الجنس الحامى في الجنوب وظل النسب فيهم بالأب و أنكروا عقيدة أرض الميعاد أو شعب الله المختار ولم يسمحوا لبنى اسرائيل بالانفصال في فلسطين و حاربوهم و أفنوا بذرتهم كما تقول لوحة مرنبتاح أما الاسرائيليون فقد تمسكوا بالنسب للأم واعتبروا اليعقوبيين لا ينتمون ليعقوب وأنكروا نسبهم. ان حرص بنى اسرائيل على انكار الملك في مصر نابع من أن اعترافهم يعنى ضمنيا أن بركة الله قد حلت على المصريين من أتباع موسى من بنى يعقوب الذين أصبحوا غالبية الشعب المصري قبل دخول العرب وأنهم هم الذين رد الله لهم الكرة على التحامسة وجعلهم أكثر مالا وأكثر نفيرا و لم تحل على بنى اسرائيل الذين تمسكوا بعقيدة شعب الله المختار والذهاب الى أرض الميعاد. ولم يختلف بنى اسرائيل الا من بعد أن جاءهم الهدى على يد يوسف ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام.

يقول تعالى في سورة البقرة

"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٢١٣)"

والواقع هو أن النبوة عبر التاريخ كانت في بنى يعقوب و انتقلت الى بنى اسماعيل والشعب الوحيد الذي ينتمى الى كلا الفرعين هو الشعب المصرى.

قصة بنى اسرائيل في القرآن

لماذا كل هذا الاهتمام ببنى اسرائيل في القرآن؟؟؟ هل لأن قصتهم عبرة لكل الشعوب ؟؟ هذا صحيح ولكن السبب الأهم هو أنهم قد أوتوا من الملك والسلطة عبر التاريخ ما لم يؤت أحد من العالمين ورغم ذلك فقد أنكروا فضل الله عليهم وكلما علوا أفسدوا. فمنذ هبوط آدم عام ٦٥٠٠ ق.م في قمة الحضارة والتقدم توارث بنى آدم العلم و الحكمة من آدم الى نوح الى هود الى صالح الى ابراهيم الى يوسف الى موسى. كان هذا الميراث في بنى اسرائيل و هو مسجل على النقوش الفرعونية و ما جاء في التوراة من تواريخ موجود في النقوش الفرعونية.

يقول تعالى في سورة النساء

"أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا(٥٤)

وفى سورة الجاثية

"وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(١٦)"

وفى سورة البقرة

"يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ(٤٧)"

وفى سورة المائدة

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ(٢٠)"

حدث ذلك في عهد الهكسوس أو ملوك الرعاة من بنى اسرائيل اذ كان فيهم أنبياء من عهد يعقوب و يوسف و جعلهم الله ملوكا على مصر ولما أفسدوا أرسل الله عليهم عبادا أولى بأس شديد بقيادة أحمس فجاسوا خلال الديار وعفا الله عنهم وأرسل اليهم موسى فخلصهم من العبودية و ازدادوا في العدد والعدة وصاروا أكثر مالا و أكثر نفيرا و استعادوا الحكم مرة أخرى في عهد الرعامسة وهم من بنى يعقوب (اسرائيل) وبعد عهد الرعامسة انتقل الملك من مصر الى فلسطين على يد داود وسليمان ولكنهم أنكروا على سليمان زواجه من بنات الأمم الأخرى واتهموه بالمعصية و أفسدوا من بعده لتزول دولة اسرائيل في فلسطين و دولة يعقوب أو القبط في مصر على يد نبوخذ نصر. وبعد حوالى ألف عام من زوال الدولتين يدخل العرب مصر ويدخل الإسلام قلوب بنى يعقوب و ينصهر الشعب القبطى في الشعب العربى ليصبح شعب مصر من سلالة اسماعيل ويعقوب عليهما السلام و ليبارك الله فيه من جديد. أما شعب اسرائيل فقد تشرذم على مر الزمن وقتل رجالهم و سبيت نساءهم في كل البلاد على مر التاريخ واختلطوا بشعوب الأرض ولم يعد هناك دليل على صحة نسبهم ليعقوب عليه السلام سواء بالأب أو الأم ولم تحل عليه بركة حتى الآن منذ آمنوا بعقيدة شعب الله المختار و أرض الميعاد.

ميثاق بني اسرائيل

تعتبر سورة البقرة توثيقا لقصة بنى اسرائيل فتذكر ما حدث لبنى سـرائيل بالتفصيل و التتابع الذي حدثت به الأحداث وهذا ما سنشاهده في السياق.

وبداية السورة تذكير لبنى اسرائيل بنعمة الله عليهم قبل موسى اذ كانوا ملوكـا على العالم أو هكسوس (ملوك الرعاة). ولما أفسدوا فـي الأرض سـلط الله عليهم عبادا أولى بأس شديد و هم التحامسة من جنوب مصر. وأرسل الله لهم موسى لينقذهم من الذل و العبودية وكان الميثاق بين الله وبينهم

قال تعالى في سورة البقرة

"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ(٨٣)وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ(٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(٨٥)"

اذا ميثاق بنى اسرائيل هو عبادة الله والاحسان للناس و الصلاة والزكـاة ولا يسفكون الدماء و لا يخرجون أنفسهم من ديارهم.

ولكن ها هم بعد موسى و بعد أن عاد لهم الملك على يد يويا تلميــذ موســى وأخناتون حفيده اذا بهم يعودون الى التناحر و التقاتل على الملك و يقتلــون بعضهم بعضا و يخرجون بعضهم من مصر و يقتلونهم كما حدث علــى يــد مرنبتاح. ان خروج بنى اسرائيل من مصر لم يحدث مرة واحدة مع موســى عليه السلام و انما بدأ مع استيلاء أحمس على الملك واستمر الخروج طيلــة الصراع فيما بينهم في مصر طوال عهد الرعامسة وكانوا يحرجون بعضــهم من مصر تباعا.

صخور الفيوم تتكلم

من كان ليصدق أن الصخور يمكن أن تتكلم وتكشف ما نجح اليهود في اخفائه بعد آلاف السنين؟

كانت للدراسات الجيوهيدرولوجية التى تمت في منطقة الفيوم أكبر الأثر فــي الكشف عن مكان عبور موسى من بحيرة قارون فكيف حدث الخطأ والاعتقاد بأن العبور حدث من البحر الأحمر وكيف تم التأكد من هذه الحقائق وما هــو تأثير هذا الخطأ على التاريخ القديم والصراع الحالى في الشرق الأوسط. هذا ما نقوم بتحليله على ضوء سرد قصة عبور موسى في ضوء الاكتشــافات الجديدة.

الفيوم ذلك المنخفض الذي كان يفصله عن النيل تبة أو هضبة ضيقة كما في الشكل رقم ٤ ولم تكن المياه تصل اليه الا عندما تعلو مياه النيل وقت الفيضانات هذه الهضبة فتتبخر المياه ويترسب ما تحمله من طمى حتى الفيضان التالى. لتصبح هذه الفيضانات بمثابة تأريخ لعهود الفيضانات والجفاف في مصر و لتصرف النيل عبر التاريخ.

أثبتت الدراسة الهيدروجيولوجيه كما توضح نتائجها الشكل رقم ٥حدوث إنقطاع للمياه عن منخفض الفيوم قبل فترة يوسف (عليه السلام) بـ ١٥٠ ــ ٢٠٠ عام تقريباً وهى الفترة التى حدثت فيها المجاعة وقلت فيها مياه النيل فلم يكن هناك ملاذ إلا خزان الفيوم الملئ بالماء والذى تمسك بزمامه مدينة هيراكليوبوليس وذهب ابراهيم (عليه السلام) الى مصر طلبا للزاد فى عهد المجاعات. ويشير التاريخ المصري القديم إلى هجرة الآسيويين لمصر فى عهد الاضمحلال عند نهاية الأسرة الثامنة وسقوط الدلتا وذلك بين عامى ٢١٦٠ ــ ٢١٥٠ ق.م بينما التفت مصر الوسطى حول أمراء هيراكليوبولس (أهناسيا المدينه) ولاشك أن عصر المجاعة فى العالم كان عصر الأزدهار فى الفيوم لكونها آخر ملجأ للمياه والزراعة.

وحكمت الأسرة التاسعه من ٢١٦٠ ــ ٢١٣٠ ق.م. ووصل ابراهيم (عليه السلام) مصر بعد ٢١٠٠ ق.م وقت حكم خيتى الثالث الذي اشتهر بطرد البدو والآسيويين في عهده ، مما يبرر سوء المعاملة فالماء لا يكفى المصريين ولا يستوعب المهاجرين وقد استثني من هذا ابراهيم (عليه

السلام)، وطول فترة الجفاف و افراغ مخزون البحيرة يبرر عدم بقاء ابراهيم (عليه السلام) في مصر رغم عزمه على الهجرة وانهيار الحكم سريعا بعد عهد خيتي الثالث.

ولا بد أن نبوة ابراهيم لمصر و لفرعونها قد كان لها أثرا ايجابيا اذ تقول التوراة

"فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة.... فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له" . تك ١٢

مما يؤكد أن ابراهيم كان له آيات فى مصر مثل آيات موسى وأن فرعون مصر قد آمن بابراهيم فأكرمه و أجزل له العطاء فى وقت اشتدت فيه المجاعة.

وفى هذه الأوقات كانت ديانة رع هى السائدة فى مصر وهي ديانة التوحيد. مما يدل على تبليغ ابراهيم (عليه السلام) لرسالة التوحيد في مصر ونجاحها في المجتمع المتحضر في الوقت الذى فشلت فيه في العراق و الشام.

لم يأت ذكر زيارة ابراهيم لمصر في القرآن ولكن في سورة البقرة جاء ذكر حوار ابراهيم مع الجبار مدعى الألوهية. وأهل العراق في تلك الفترة كانوا يعبدون الأصنام وكان ملكهم النمروذ وكان فراعنة مصر هم الآلهة وأبناء الآلهة وقد ظلت هذه العنصرية في مصر حتى عهد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم مما يدفعنا الى الاعتقاد أن مدعى الألوهية هو فرعون مصر وليس نمروذ العراق أوكليهما والله أعلم. ان عقيدة اله الشمس أو الاله

رع انما كان يؤمن بها المصريون القدماء.وكان الفرعون يدعى أنه اله الشمس. ومن هنا فان الحوار حول حركة الشمس يمس صلب العقيدة المصرية آنئذ.

يقول تعالى في سورة البقرة

"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(٢٥٨)"

ومن الواضح أن خيتى الثالث آخر ملوك الأسرة العاشرة قد استطاع أن يملك بسبب وجود المياه فى الفيوم وقد حارب المهاجرين من أجل الماء حتى يكفى قومه و لكن زمن الجفاف كان أطول من أن يكفى شعب مصر وحده فانهار الحكم مع انتهاء مخزون المياه فى الفيوم وهو ما أرق فيما بعد ملوك الأسرة الثانية عشرة (شجرة ملوك مصر) بعدما بدأ شبح الجفاف و المجاعة فبدؤوا بوحى من الله على يوسف فى الاستعداد للمجاعة قبل حدوثها.

تؤكد الدراسات الجيوهيدرولوجية حدوث جفاف للنيل مــن واقــع دراســات صخور الفيوم استمر لفترة ١٢ عام انقطع فيها الماء من النيل أكثر من نصف هذه المدة تماما. أى لم يكن هناك نقطة ماء في النيل. وذلك عــام ١٨٧٨ ق.م و هذا ما يؤكده التاريخ المصرى عندما يذكر حدوث الجفاف في هذه الحقبــة ونزوح الأسرة الحاكمة الى اللاهون في الفيوم في عــهد سنوســرت الثــانى وتؤكد النقوش المصرية جفاف النيل تماما في هذه الفترة. و تواريخ التــوراة تذكر أن يعقوب عليه السلام قد هاجر لمصر في هذه الحقبة بسبب الجفــاف. ثلاثة مصادر اتفقت على حدوث الجفاف في نفس التوقيت وليؤكــد بعضــها بعضا و تكشف أن يوسف عليه السلام قد عاصر سنوسرت الثانى و خلفــاءه وأنه عاش في الفيوم.

عاصر يوسف (عليه السلام) اذا حكم سنوسرت الثاني وكانت عاصمة مصــر هي اللشت وعندما حلم فرعون حلمه الشهير وولى يوسف (عليــه الســلام) خزائن مصر ، قام يوسف (عليه السلام) بإنجاز مشروعه العظيم بشق قنـــاة النيل إلى منخفض الفيوم عبر فم الهوارة - اللاهون وذلك لتخزين مياه النيــل فى ذلك المنخفض العظيم وأعاد شق بحر يوسف ليروى المنطقة الوسطى في زمن الجفاف وشكل رقم ٦ يبين مسار بحر يوسف جنوبا الى دير المحـــرق قرب مدينة أسيوط. وترتفع الأرض جنوبا بما لا يسمح بوصول الميــاه مــن

خزان الفيوم أبعد من المنطقة الوسطى. وفى نفس الوقت قام بعمل بناء عظيم من ١٦٠٠ حجرة . يقع الى الجنوب من هرم هوارة وهو المعبد الجنائزي لامنمحات فيما بعد، أى المعبد الذى كان يكرس أحيانا لاقامة الطقوس الدينية أما الأغراض الأخرى التى كان يستخدم لها فلم يستطع العلماء الوصول اليها. وكان هذا المعبد ضخما يغطى مساحة ١٠٠٠×٨٠٠ قدم أى ما يسع معابد الكرنك والاقصر مجتمعه وقد تعاون الزمن والنهب الذى تعرض له من جارته المعادية مدينة هيراكليوبوليس (اهناسيا المدينة) وكذا اعمال التخريب الاخرى على تدميره تدميرا تاما بحيث لم يبق من كل أمجاده غير الأرضيات المرصوفة التى وضعت فوقها الاساسات وغير اكوام كبيرة من الشظايا التى تخلفت عن تخريبه.

ورغم انه لم يبق شئ تقريبا من هذا المعبد الذى يعرف باللابرنت (قصر التيه) فانه كان اهم المبانى القديمة فقد اجمع الكتاب الاغريق والرومان الذين رأوه على انه كان اروع بناء على الأرض وليت هيرودوت وسترابو وبلينى ممن كتبوا بإعجاب عن اللابرانت قد عنوا بوصفه بدلا من أن يسرفوا فى دهشتهم مما رأوه فالواقع انه من المستحيل ان نستنبط من وصفهم الكثير من الحقائق التى تساعدنا على تصور تصميم المبنى العظيم فى أذهاننا والشيء الوحيد الذى اجمعوا عليه هو ان اللابرانت كان اكثر المبانى اتساعا وروعة ولكن القارئ يخرج من وصف هيرودوت التفصيلى بأفكار مشوشة كالتي كانت فى ذهنه فيما يختص بتخطيط المبنى والغرض منه بينما توحي آراء استرابو وبلينى الى اعتباره مجلسا عاما يضم مجالس مقاطعات مصر مع مجموعه من المعابد الخاصة بكل آلهة المقاطعات المختلفه . مما يدفعنا

للاعتقاد بأن هذا المبنى الضخم قد استخدم فى توزيع الحبوب و الغلال على المقاطعات وقت المجاعة من خلال مجالس لمقاطعات مصر.
وأصبحت منطقة هوارة واللاهون هى صمام الحياة لأرض مصر وتم إنجاز هذه الأعمال ثم تخزين المياه والمحاصيل فى فترة سبعة أعوام الخير حتى حل الجفاف وانتشرت المجاعات عندها جاء الناس من كل مكان طلبا للطعام. لقد كان منخفض الفيوم بكامله خزانا للمياه في عهد يوسف عليه السلام وأطلق عليه يم سوف أى بحيرة يوسف فلما انتهت سنوات الجفاف كان منسوب المياه قد انخفض وظل على حاله حتى عهد موسى وبعد عبور موسى أطلق على البحيرة في وضعها الجديد بحيرة موريس (والأرجح موزيس أو موسى) فلما انحسرت الى وضعها الحديث أطلق عليها بحيرة قارون نسبة الى قارون الذي خسف به شمال غرب البحيرة شكل رقم ٧.

وكان يوسف يسكن عند فم الهوارة بجوار هرم اللاهون حاليا الذي بناه سنوسرت الثانى شكل رقم ٨.

لما جاء يعقوب (عليه السلام) لمصر أسكنه يوسف (عليه السلام) مع اخوته فى جبل النقلون ولا زالت مغارة يعقوب اثرا سياحيا بالفيوم (شكل رقم ٩) على حدود الصحراء حيث أنهم رعاة غنم ولا يستطيعون العيش فى المناطق الزراعية فسكنوا فى الفيوم كرعاة غنم وماشية لفرعون ثم ساعدوا يوسف (عليه السلام) فى أعمال حفظ خزائن مصر وفى عهد أمنمحات الثالث سهلوا الأمر لدخول العمالة الآسيويه لإنجاز المشاريع الضخمة ومع سيطرة بنى

إسرائيل على الاقتصاد المصري ساعدوا العبرانيين لما يربطهم من علاقات قرابة على الهجرة واستوطنوا منطقة الشرقية و حكموا منها وأصبح بنى اسرائيل هم ملوك العبرانيين والمهاجرين أى الهكسوس. فالهكسوس تعنى ملوك الرعاة. وأصبح لبنى اسرائيل بما لهم من نفوذ اقتصادي السيطرة على الجزء الشمالى من البلاد.

وتذكر التوراة أن فرعون الاستعباد قد أذلهم خوفاً من مساندتهم للأعداء " ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه هو ذا بنو اسرائيل شعب اكثر واعظم منا هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم باثقالهم فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس ولكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا وامتدوا فخشوا من بنى اسرائيل فاستعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا" خروج ١ .

لقد حكم بنو اسرائيل (الهكسوس) مصر منذ عهد سنوسرت الثاني حتى طرد ملوكهم الهكسوس من مصر على يد أحمس الأول وبالتالي اضطهدهم اضطهادا شديداً .

وهنا نأتي الى نقطة هامة وهى أن يعقوب (عليه السلام) دخل مصر في عهد الأسرة ١٢ و ليس عهد الهكسوس كما كان يعتقد. كذلك فقد كان الدخول وقت

المجاعة الكبرى التي لم يتواجد فيها نقطة ماء في نهر النيل بأكمله سوى في خزان بحيرات الفيوم مما يؤكد أن يوسف (عليه السلام) أسكن اخوته في هذا المنخفض الذى تم تحويله الى خزان للمياه. ولعلم يوسف (عليه السلام) بأن هذه المنطقة ستصبح من أخصب أرض مصر بعد أن كانت بركا ومستنقعات فقد أوصى اخوته بأن يطلبوا من فرعون السكن فى هذه الارض. وهى أصلح لسكن رعاة الغنم اذ كانت ترعى فيها مواشى فرعون.

الهكسوس أو بنو اسرائيل يحكمون مصر

أنقذ يوسف عليه السلام مصر من مجاعة مؤكدة فدان له المصريون من أكبرهم لأصغرهم بما عمله من أجل رخاء مصر فى عهد سنوسرت الثانى وحتى أمنمحات الثالث فقاموا ببناء معبد له فى ديمية السباع عند سكنوبايوس شمال بحيرة قارون حاليا (شكل رقم ١٣) و دفن يوسف فى المعبد وكان المصريون و بنو اسرائيل يتوجهون الى هذا المعبد لتقديم القرابين. وكانت الرحلة الملكية من المقر الملكى بسنورس (شكل رقم ١٢) الى المعبد عبر البحيرة. كرم أمنمحات الثالث أهل يوسف من أجله وعينهم فى أعلى المناصب وبنوا مساكنهم على أطراف الصحراء حول منخفض الفيوم ولكن بنى اسرائيل لم يكونوا مثل يوسف فقد كانوا يخزنون الغلال فى أوقات الفيضان ليبيعونه للمصريين فى أوقات الجفاف كل لحسابه وكان ملوك مصر يكرمونهم من أجل يوسف و زادوا فى اجلال يوسف فى عيون المصريين

من أجل اجلالهم. سكن بنو اسرائيل فى مدن عديدة حول الفيوم منها اللاهون مقر الحكم فى تلك الفترة و مجدل (كوم مدينة نحاس) و الهوارة (الحيروت) و أوشيم (إيثام) و غيرهم . كانت بيوتهم من الطين و اللبن فلم يستخدموا الحجارة منذ نزول أبناء نوح من مصر الى العراق في حوالى ٣٤٠٠ ق.م.

كان نفوذهم ينتشر فى كل شمال مصر و حتى نهاية بحر يوسف جنوبا حيث كانت حدود مملكة الشمال. واستجلبوا أقاربهم من العبرانيين لاعمار المناطق المستصلحة. فقد كان يوسف يعمل من أجل البشرية فوسع الرقعة الزراعية ليفيد من خير مصر كل المصريين و غيرهم بدلا من طرد المهاجرين فى العهود السابقة. انه مبدأ أن الخير يكفى الجميع فى كل مكان اذا احسن استغلاله و تطويره بلا عنصرية و لا عصبية. أما بدون تطوير فالصراع على قوت العيش لن يكفى أحدا و هو ما نعانى منه فى عصرنا هذا. ان لقمة العيش يمكن أن تتوفر للجميع اذا ما توفرت الامكانيات من أجل تطوير أساليب الزراعة و الصناعة و الاستغلال الأمثل للثروات و دورة الحياة. ورغم أن ما فعله يوسف هو نفسه ما فعله أهله من بعده الا أن الفارق كبير بين من يفعل الخير من أجل الجميع ومن يفعله من أجل نفسه فقط وهذا ما ولد الكراهية فى نفوس المصريين ضد بنى اسرائيل. فما كان من بنى اسرائيل الا أن كونوا جالية عسكرية من المهاجرين أقاموا فى شرقى الدلتا وبعد أن كانوا يحكمون باسم ملوك الأسر المصرية آل الحكم للعبرانيين وتمركزوا فى منطقة تانيس و أواريس وعرف حكامهم من بنى اسرائيل باسم الهكسوس . و لكن ظل الكثير من بنى اسرائيل فى الفيوم على مقربة

من أرض الخير ليجنوا ثمار ملكهم و سيطرتهم على مملكة الشمال. كان بنو اسرائيل حريصين على شراء ذهب و فضة المصريين لانه صالح للاستخدام فى حال خروجهم من مصر تحت أى ظروف . لم يحاول بنى اسرائيل الاندماج فى الشعب المصرى فقد بدأوا فى العيش على أطراف الصحراء بعيدا عن المصريين فقد كان المصريون يعتبرونهم رجسا و فى المقابل كانوا يعتبرون أنفسهم أفضل من المصريين بما فعله يوسف وبملكهم من بعده. كان هذا الفصل سببا فى عدم انخراطهم فى شعوب البلاد. واعتقادهم بأنهم سيتركون مصر بعد حين و حرصوا على الاستفادة من خيرات البلاد لأقصى حد ممكن. امتد ملك بنى اسرائيل فى مصر من عهد يوسف و حتى قضى عليهم أحمس الأول قاهر بنى اسرائيل ومحرر مصر من ظلمهم و لم يكتف أحمس بالقضاء على حكامهم الهكسوس بل قام باستعادة جميع الذهب الذى أخذوه من المصريين و أعاده للمصريين. لقد كان عدد العبرانيين الذين دخلوا مصر فى مملكة الشمال قد فاق عدد المصريين الأصليين وأصبحوا خطرا دائما على مصر فى حال دخول محاولة الهكسوس العودة الى مصر مرة أخرى بعد طردهم. وبعد أن كانوا ملوكا وهم غرباء كما يقولون في أرض مصر.أصبحوا عبيدا أذلة على يد أحمس الأول. وقام أحمس باخراجهم من ديارهم في تانيس و ما حولها وترك المدينة خربة وأذلهم في أعمال السخرة في طول البلاد من طيبة الى الفيوم وسخرهم فى بناء مدينتى مخازن له بعد أن كان كل واحد منهم يقوم بالتخزين لحسابه فقد أعاد أحمس الأمور الى ما كانت عليه فى عصر الأسرة الطيبية الثانية عشرة و أعاد تخزين الغلال مركزيا فى الفيوم و طيبة (شكل رقم ١١) وأجبر

العبرانيين على بنائها وجمع كل ما يملكون من غلال فيها. و لم يكتف بذلك بل قرر تسخيرهم فى أعمال البناء و الزراعة وبهذا أصبح بنو اسرائيل مزارعين و رعاة غنم. ومرت أعوام و مات أحمس و جاء من بعده أمنحتب الأول وما زال وضع الدولة شمال طيبة غير آمن فى مواجهة أى عودة للهكسوس ورغم الذل فانهم يزدادون مالا و نفيرا. و كان القرار السياسى الحاسم الذى غير مجرى التاريخ . وبعد أن كان العبرانيون يرفضون الاختلاط بالمصريين قرر أمنحتب الأول اجبارهم على الاختلاط بالشعب المصرى. وكان قرار أمنحتب بقتل أبناء العبرانيين واستباحة نساءهم. و دام حكم أمنحتب الأول عشرون عاما عرف باضطهاده الشديد للعبرانيين و ظل قراره ساريا حتى تولى ابنه تحتمس الأول حكم البلاد.

يقول تعالى في سورة الأعراف

"وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ(١٢٧)"

ويقول تعالى في سورة الأعراف

وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ(١٤١)

و يقول تعالى في سورة غافر

"فَلَمَّا جَاءهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ(٢٥)"

ويقول تعالى في سورة القصص

"إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ(٤)"

لقد مضت عشرون عاما ومواليد بنى اسرائيل من الاناث ونساءهم مستباحة فكانت المرأة تفرح اذا كان المولود أنثي و تحزن حزنا شديدا اذا علمت أنه ذكر و لقد حقق أمنحتب بغيته فبعد عشرين عاما من الحكم ترعرع جيل جديد من نساء بنى اسرائيل فى عمر الزواج. ومن الناحية السياسية كان لا بد من تغيير السياسة من القتل و الترهيب الى السلام والوفاق. فلم يكن أمام هذا الجيل الكامل بغالبيته من النساء العبرانيات الا الزواج من المصريين و بدأ الاختلاط وانكسر الحاجز بين المصريين و العبرانيين و بدا وكأن عهد جديد من الاخاء والتوافق سيبدأ ليعيش المصريون و العبرانيون فى وفاق وتآلف ولكن هذا القرار لم يعجب بعض شيوخ بنى اسرائيل ممن عاصر عهد الملك ثم عهد المذلة فقرروا حفظ نسب بنى اسرائيل بالأم بعد أن انقطع النسب بالأب و بعد أن كان التميز و العنصرية فى المصريين أصبح التميز والعنصرية فى بنى اسرائيل فقد حرصوا طوال فترة حكمهم على تمييز

أنفسهم بقرابتهم ليوسف رغم أن أبناء يوسف نفسه كانوا من أم مصرية وكانوا على اختلاط بالبلاط الملكى ورغم مساعدتهم لبنى عمومتهم الا أنهم ظلوا حاقدين عليهم. و لكن أحمس لم يهتم لقرابتهم بيوسف بعد ما فعلوه بالمصريين.

قرر شيوخ بنى اسرائيل حفظ النسب بالأم بعد أن انقطع بالأب فسجلوا أسماء العشائر فى تلك الآونة.

و نسبوا مواليد بناتهم الى عشائرهم ولكن ظل ذلك فى طى الكتمان.

مولد موسى

وتقرر التوراة أن ابنة فرعون كانت تسير مع جواريها إلى جانب النهر ونزلت لتغتسل فرأت السفط فأرسلت ابنتها وأخذته بينما يقرر القرآن أنه ألقى فى اليم والتقطه آل فرعون.

يقول تعالى في سورة القصص

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ(٧)فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ(٨)وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ(٩)"

ويقول تعالى في سورة طه

"إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى(٣٨)أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي(٣٩)إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَامُوسَى(٤٠)"

.

وكان أن بنوا إسرائيل قد انتشروا فى بقاع مصر من طيبة الى الفيوم وكان قارون من شيعة موسى ومقره شمال بنى سويف والفيوم حول بحر يوسف (بحيرة قارون) حيث يسكن قارون شمال غرب البحيرة والأغلب أن أخت موسى (عليه السلام) قد وضعته فى بحر يوسف قرب دير العزب جنوب مدينة الفيوم حيث يسكن بنى اسرائيل. ووجدته امرأة فرعون وهى ابنة أحمس وأخت أمنحتب و زوجة ولى عهده تحتمس الأول في قصر سنوسرت ويقع مكان مدينة سنورس حاليا على ضفاف بحيرة قارون آنئذ. ويؤكد ذلك التاريخ المصرى الذى يسجل أن تحتمس الأول تزوج أحمس أخت أبيه (ابنة الفرعون أحمس) ورزق منها حتشبسوت ولما كانت عقائدهم تعطى الحكم لمن يتزوج الأخت الكبرى فقد أعلنت ابنة أحمس أن موسى (عليه السلام) (الأمير آمون موس) هو ابنها وسجل اسمه فى القوائم الملكيه وصار قائدا وأميرا.

لقد تبنى تحتمس الأول موسى (عليه السلام) فى عهد أبيه أمنحتب الأول خليفة أحمس الأول الذى تولى الحكم عام ١٥٦٠ ق.م.

موسى أميرا

وحدث صراع بين تحتمس الثاني و موسى (عليه السلام) على الزواج من حتشبسوت و انقسم البيت الملكي الى قسمين فالفرعون يريد لابنه الزواج والملك و امرأته وابنته يريدان موسى. واقتضت حكمة موسى وعلمه أن يدع تحتمس الثانى يتزوج من حتشبسوت لارضاء فرعون. ولم ترزق حتشبسوت بولد من تحتمس الثانى بل بنت هى نفرورع التى زوجتها من تحتمس الثالث ابن تحتمس الثانى من جارية.

يقول تعالى في سورة القصص

"وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(١٤)وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ(١٥)قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(١٦)قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ(١٧)فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ(١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي

هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ(١٩)"

لقد كان موسى في بيت فرعون وكانت امرأة فرعون له عونا و سندا والذى قتله موسى شخصية عظيمة مهيبة في القصر ولولا غياب الدليل لرجحنا أنه تحتمس الثانى نفسه. كان القصر منقسما الى فريقين. فريق مع حتشبسوت وموسى و فريق مع تحتمس الثانى و ابنه تحتمس الثالث.

واضطر موسى للهرب و ظل موسى خائفا أن يقتلوه اذا عاد ولكنهم لم يقتلوه فقد استعبدوا قومه في سنين غربته و أذلوهم و قتلوا أبناءهم و استحيوا نساءهم بذنب موسى. فلما عاد موسى أنعم فرعون عليه بالعفو بعد أن عبّد بنى اسرائيل.

يقول تعالى في سورة الشعراء
"وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ(٢٢)".

بحر سوف هو بحر يوسف و ليس البحر الأحمر

تمت مناقشة هذا الموضوع تفصيلا في كتاب الكشف عن مكان عبور موسى و من أدلة أن بحر سوف هو بحر يوسف وليس البحر الأحمر أن التوراة تقرر أن أحد آيات موسى وهى الجراد الذي أرسل على مصر قد طرح غربا فى بحر سوف (خروج ١٨ – ١٠) والذى يمتد غرب النيل من طيبه إلى الفيوم وليس شرقا مما يؤكد أن بحر سوف غرب وليس شرق النيل.

أرض جاسان هى الفيوم فى عهد يوسف وعهد موسى

كان يوسف (عليه السلام) قد أسكن أهله فى أرض جاسان (الفيوم) على مقربة منه حيث الخير أيام المجاعه وأرض رعمسيس هى أرض النيل ويقصد بأرض جاسان موطن اليهود بالفيوم ثم لاحقا في الشرقية ثم في فلسطين. وكانت الفيوم لا تصلح الا لرعاية المواشى على أطراف البريه.

تقول التوراة (تكوين ٤٧) وسكن إسرائيل فى أرض مصر جاسان وتملكوا وأثمروا وكثروا جدا . يوسف (عليه السلام) سكن فى جاسان أى الفيوم بحكم طبيعه عمله ومقر حكمه ومن الأرجح أن يكون يوسف (عليه السلام) قد دفن

في معبد سكنوبوليس المعروفة بديمية السباع الذى استكمل بناؤه أمنمحات الرابع.
ومن المعروف أن مدينة غراب بناها تحتمس الثالث لسكن الأجانب (بيكى ، اللاهون كاهون وغراب لبترى) كما أن مدينة كاهون بنيت سابقا في عهد سنوسرت الثانى لنفس الغرض.

ويقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى أن ابنة الفرعون بعد ان تبنت الطفل ارادت ان تجعله وليا للعهد فأخذته ووضعته بين يدى الملك الذى احتضنه ووضع التاج فوق رأسه لكن موسى (عليه السلام) الطفل أوقع التاج على الارض وداسه بقدمه وكان الكاتب المصرى الذى سبق ان انذر بميلاده حاضرا فامسك به وهو يصرخ وهم بقتله لكن ابنة فرعون منعته وانتزعت الطفل من بين يديه كما لم يوافق الفرعون على قتله .
كما يحكى يوسيفوس – المؤرخ اليهودى الذى عاش فى القرن الميلادى الأول – نقلا عن مانيتون المؤرخ المصرى الذى عاش قبل ذلك بثلاثة قرون ان المصريين كانوا يعظمون موسى (عليه السلام) ويعتبرونه واحدا منهم ويقولون انه درس فى مدينة عين شمس وكان له اسم اخر هو أوزارسف ، تخلى عنه فيما بعد وسمى نفسه موسى (عليه السلام).

ولا عجب فى هذه الحال اذا وجدنا ان ما تحاول قصة سفر الخروج اخفاءه عن طفولة موسى (عليه السلام) هو اكثر مما تسمح لنا بمعرفته فهى مثلا تقول ان السبب الذى دفع موسى (عليه السلام) الى الهرب الى سيناء جاء

نتيجة لان فرعون قد اصدر أوامره بقتله فهرب موسى من وجه فرعون وسكن فى ارض مديان بينما تقول لنا القصة القرآنية وتؤكد هذا رواية التلمود ان سبب هرب موسى (عليه السلام) كان تآمر بعض القوم عليه

يقول تعالى في سورة القصص

"وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ(٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٢١)"

وتقول قصة التلمود – وهو كتاب التفسير عند اليهود –ان موسى (عليه السلام) بعد ان قتل المصرى وقبل ان يذهب الى سيناء اصبح قائدا للجيوش المصرية وقاد المعارك منتصرا ضد اعداء مصر . ثم اصبح بعد ذلك ملكا فى منطقة جنوب مصر ووضع التاج على رأسه بعد ان تزوج الملكة أدونيت، وحكم موسى (عليه السلام) بالعدل والقسطاس ولكن اهل البلد تآمروا عليه بعد ذلك فاضطر الى التنازل عن العرش لابنة الملكة وهرب هو الى ارض مديان التى هى فى سيناء ونحن نعرف ان قبائل مديان كانت تسكن حول خليج العقبة سواء داخل سيناء أو خارجها فى شمال الحجاز ولكن المنطقة المقصودة هنا هى التى تقع بالقرب من جبل سيناء عند دير سانت كاترين الحالى حيث تتوافر ابار المياه والى جانب الرعى والزراعة كانت سيناء

مركزا مهما لاعمال المناجم فى مصر القديمة وكان المصريون يسمون سكان سيناء شاسو .

تؤيد هذه القصة ما يحكيه التاريخ المصرى حيث كان الغـــرض مـــن تبنـــى موسى (عليه السلام) هو تزويجه لحتشبسوت وبعد وفاة متبنيه تحتمـــس الأول تزوجت حتشبسوت تحتمس الثانى ولما مـــات تزوجـــت أو كـــادت تـــتزوج حتشبسوت من موسى (عليه السلام) ولكن أهل البلد تآمروا عليه كما ذكر فى القرآن فاضطر إلى الهروب وتولى الحكم تحتمس الثالث زوج ابنة حتشبسوت بعدها ، وعاد موسى (عليه السلام) الى مصروحدث ما حدث.
ولاشك أن موسى (عليه السلام) قد أبلغ رسالته للكثيرين مـــن آل فرعـــون الذين آمنوا به ولكن لم يكن من الممكن التصريح بهذا الايمان علنـــا فانتشـــر الأمر تدريجيا حتى ظهر فى عهد أمنحتب الثالث.

وعاش موسى (عليه السلام) سنوات عدة فى منفاه مع اهـــل مديـــان الذيـــن صاهرهم قبل ان يحين موعد عودته ولكن دعونا الان نترك موســـى (عليـــه السلام) فى سيناء ونعود نحن الى العاصمة المصرية لنحاول التعرف على ما كان يحدث هناك فى تلك الفترة من الزمان .

وبحسب التقاليد المصرية فإن من يتزوج الابنة الكبرى للملك يصبح له الحـــق فى خلافته على العرش لذلك كان الامراء المصريون يتزوجون اخواتهم حتى لا يخرج الملك منهم .

تقول التوراة ان الفرعون الذى كان يحكم مصر فى اثناء وجود موسى (عليه السلام) فى سيناء مات وحل مكانه فرعون اخر هو الذى ذهب موسى (عليه السلام) وهارون الى لقائه وهو الذى تبع الاسرائيليين عند خروجهم من محل سكناهم عند مدينة رعمسيس حتى أرض جاسان حيث انغلق عليه البحر .

هرب موسى من مصر وتولت حتشبسوت الحكم وكان لقرار استيلائها على الحكم من تحتمس أثرا كبيرا فى توليد كراهية شديدة لديه ضد موسى وحتشبسوت تجلت فى محو كل آثارها و استعباد بنى اسرائيل بذنب موسى.

موسى رسولا لفرعون والمصريين و بنى اسرائيل

عاد موسى الى مصر بتكليف من الله سبحانه وتعالى لدعوة فرعون و بنى اسرائيل للتوحيد. وسكن مع هارون في مصر في بيوت عدة من طيبة الى الفيوم شمالا.

يقول تعالى في سورة يونس

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(٨٧) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ

فِرْعَوْنَ وَمَلاهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ(٨٨)قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ(٨٩)."

وبعد قصة طويلة من الصراع و الآيات بين موسى و فرعون خرج موسى ببنى اسرائيل.

قصة عبور موسى ببنى اسرائيل

يقول تعالى في سورة طه

"وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى(٧٧)فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ(٧٨)وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى(٧٩) يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى(٨٠)كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى(٨١)وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى(٨٢)وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى(٨٣)قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى(٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ(٨٥)فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ

يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي(٨٦)قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ(٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ(٨٨)أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا(٨٩)وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي(٩٠)قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى(٩١)قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا(٩٢)أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي(٩٣) قَالَ يَابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي(٩٤)قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ(٩٥)قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي(٩٦)قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا(٩٧)

تقرر التوراة أن ٦٠٠ ألف رجل تجمعوا في المسافة من رمسيس جنوبا إلى سكوت شمالا (سكنوبوليس شمال بحيرة قارون) ومعهم لفيف من المصريين والعبرانيين ، وتذكر التوراة (خروج ١٣ – ١٧) أن اليهود عادوا فى طريق بريه بحر يوسف من ايثام (أوسيم) فى طرف البريه ثم عادوا الى فم الحيروت (الهوارة) عند البحيرة أمام بعل صفون والأرجح أن موسى (عليه السلام) كان يجمع بنى إسرائيل من أنحاء مصر لمواجهة تحتمس الثالث.

تقول التوراة رحل بنى إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت ومعهم لفيف كثير من المصريين الذين آمنوا بموسى (عليه السلام) وكان عدد الرجال فقط ٦٠٠٠٠٠ وبدلا من السير مباشرة إلى (فلسطين) فقد ذهبوا فى بريه بحر يوسف خوفا من ملاحقة فرعون (شكل رقم١٤). وذلك ليأخذ موسى (عليه السلام) عظام يوسف (عليه السلام) والذى دفن بمقابر الفراعنه في سكوت (سكنوبوليس) ومنها ارتحلوا إلى ايثام (أوسيم أو أوشيم) فى طرف البريه ولكنهم رجعوا إلى منطقة فم الحيروت (فم الهوارة) بين مجدل والبحر أو البحيرة التي كانت فى ذلك الوقت تمتد حتى قرب بيهمو حيث تمثالى امنمحات الثالث وفم الحيروت هو مدخل منخفض الفيوم وهو فم الهوارة وأمامه وقف بنى إسرائيل أمام البحر مقابل بعل صفون في الجانب الآخر من البحيرة (شكل رقم ١٥). حتى لحقهم فرعون وهنا حدث خسف ببركة قارون نتج عنه حركه سريعه للمياه على جانبي الممر ثم عادت لوضعها الطبيعى فغرق جنود فرعون.

هذا الخسف هو الذى قضى على قارون الذى رفض الخروج وهذا يفسر سو إستخدام كلمة اليم بالقرآن لبحيرة قارون. وذهبوا الى سكوت وهى سكنوبايوس (دميه السباع) ومنها بدلا من الذهاب مباشرة إلى سيناء ذهبوا الى إيثام (أوسيم) ويرجح أن يوسف (عليه السلام) دفن في سكنوبايوس ولهذا توجه موسى (عليه السلام) مباشرة إلى هناك لأخذ رفاته. ولما لم يجدها توجه الى أوسيم وسأل عن مكان نقل رفات يوسف (عليه السلام) فدلته عجوز على مكان دفنه فى نبع ماء فى مستنقع قبل مفرق بحر يوسف عند الفيوم أمام فم الهوارة عند بلدة سنوفر ودير العزب حاليا. فرحلوا من أوسيم وعادوا إلى

فم الهوارة (فم الحيروت) ومنها توجهوا الى حيث وقفوا أمامه عند شـاطئ البحر (أمام بعل صفون) بين مجدل والبحر عند مدينـة أبشـواى حاليـا. وطبيعة الانخفاض فى منسوب الأرض عند أبشواى الـى شكشـوك وحتـى سكنوبوليس.(شكل رقم ١٦)

هذا هو طريق العبور كما ذكرته التوراة بدقة وقـد وجـدت جميـع المـدن المذكورة بأسمائها حتى تاريخنا المعاصر.

وبمراجعة الأدلة الجيولوجية للمنطقة المذكورة وجدت مطابقة لما جاء ذكـره في القرآن و التوراة. فالدراسات السيزمية تحدد حدوث خسف بحيرة قـارون في القرن الخامس عشرقبل الميلاد. والطبيعة الضحلة لمنطقة العبـور مـع وجود جزيرة القرن الذهبى ومع و جود الفوالق المتوازيـة عمـودي علـى البحيرة والمصارف العديدة المتوازية تدل على حدوث العبور من هذا المكـان كما وصفت التوراة.

وانسحاب المياه للوراء كما وصفت في التوراة و انشقاق البحر كما وصـف في القرآن ثبتت أدلته الجيولوجية في هذا المكان. ولمزيد من التفاصيل راجـع كتاب الكشف عن مكان عبور موسى للمؤلف.

وكلمة بعل في اللغة السامية تعنى السيد و بعل صفون تعنى سيدنا يوسف.

وفي عرائس المجالس للثعلبى قيل لما مات يوسف (عليه السلام) قرروا دفنـه حيث تتفرق مياه النهر فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع الأرض فيصيـب الخير الجميع.

وروى يونس بن عمران عن أبي موسى قال: نزل محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأعرابى فأكرمه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكرمتنا فأحسنت. سل حاجتك. فقال: ناقة نرحلها و عنزة تحلبها أهلى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بنى اسرائيل؟ فقالوا: وما عجوز بنى اسرائيل؟ فقال: ان بنى اسرائيل لما خرجوا ضلوا الطريق وأظلم عليهم الليل. فقالوا: ما هذا؟ فقال علماؤهم: ان يوسف لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا. فقال موسى: فمن يعلم موقع قبره؟ قالوا: عجوز لبنى اسرائيل. فبعث اليها موسى فأتته. فقال: دليني على قبر يوسف. فقالت و تعطيني حكمي؟ قال: وما حكمك؟ قالت: أن أكون معك فى الجنة. فكره أن يعطيها حكمها. فأوحى الله اليه أن اعطها حكمها ففعل. فانطلقت بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النهر في صندوق من مرمر. فلما حملوا تابوته طلع القمر وأضاء لهم الطريق مثل النهار فاهتدوا به وحملوه وساروا.

هذه القصة تؤيد أن سبب ذهاب موسى (عليه السلام) لسكوت كان لنقل عظام موسى (عليه السلام)ولما لم يجدها عاد حيث دفنت أمام فم الهوارة قبل مفرق بحر يوسف قريب من مكان اقامة اليهود فى الصحراء و قريب من الفيوم والمكان الذى تنطبق عليه هذه الصفات هو دير العزب في الفيوم. خاصة وأن يعقوب عليه السلام قد عاش هناك.نفس هذه المواصفات يجب أن تنطبق على

مكان ولادة موسى (عليه السلام) حيث رمته أمه فى البحر قريبا من الفيوم وأخذه التيار الى قصر سنوسرت (سنورس) الذى يمكث فيه ولى العهد لبعض الوقت ووجدته ابنة فرعون وتابعته أخت موسى (عليه السلام) ثم عادت لابلاغ أمها. وعليه فان المكان الذى يحقق مواصفات المنطقة التى ولد فيها موسى (عليه السلام) وتم نقل رفات يوسف (عليه السلام) اليها هى المنطقة الواقعة بين سنوفر ودير العزب.

ارتحل موسى (عليه السلام) فى طريق الصحراء الشرقيه (بريه شور)حتى وصلوا إلى البحيرات المرة (مارة) (ويلاحظ اتخاذهم طرق غير مأهولة هرباً من المصريين) جنوب مدينة أواريس حيث استقر الكثيرون من أتباع موسى واستمر موسى (عليه السلام) وبنى إسرائيل في السير ولم يأخذ موسى (عليه السلام) الطريق إلى فلسطين ولكن إلى حموه فى مدين فساروا جنوباً حتى ايليم (منطقة عيون موسى) وهناك ١٢ عين وإتجهوا جنوباً فى بريه سيناء حتى حوريب (شرم الشيخ) حيث حاربهم العماليق فانتصروا عليهم ثم إلى مدين • لم يكن اليهود تائهين ولكن كان هامان (ها آمونحتب الثانى) يطاردهم.

و لما عبروا تركهم موسى عند منطقة قصر الصاغة شمالى بحـيرة قـارون (شكل رقم ١٨)

يقول تعالى في سورة الأعراف
"وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَـالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ(١٣٨)"

وسبقهم موسى للقاء ربه في جبل الطور و استغرقت هذه الرحلة أربعين ليلة.

و عاد موسى ليجد السامري و قد أقنعهم بالقاء كل ذهبهم في آبـار قصـر الصاغة و التى كانت تصهر فيها الذهب و الفضة و صنع لهم العجـل وقـد اتخذوا العجل الها. فما كان من موسى الا أن قَالَ للسامرى اذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِـي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا. وألقى موسى بالعجل في بحـيرة قارون.

يقول تعالى في سورة البقرة
"وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُـوءَ الْعَـذَابِ يُذَبِّحُـونَ أَبْنَـاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ(٤٩)وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْـرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ(٥٠)وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِيـنَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ(٥١)ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ(٥٣)وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(٥٤)وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ(٥٥)ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(٥٦)"

اتجه بنو اسرائيل مع موسى من منطقة قصر الصاغة وحطية موسى الى منطقة الشرقية حيث مدنهم القديمة تانيس وأواريس و التى كان فرعون قد أخرجهم منهم لتسخيرهم من طيبة الى الفيوم و حتى لا يكونوا عونا للغزاة عند قدومهم لمصر. و كانت المدينة مهجورة. و أمرهم الله أن يسكنوا هذه المدينة و أن يراعوا ميثاق الله و أن يعيشوا في تواضع وخضوع و يعبدوا الله ولكنهم لم ينفذوا أمر الله و لم يقولوا حطة فأرسل الله عليهم رجزا من السماء فمات منهم كثيرون.

سورة البقرة

"وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(٥٨)"

سورة الأعراف

"وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(١٦١)"

و انطلق موسى بقومه الى سيناء عند عيون موسى حيث فجر لهم اثنتا عشر عينا و مكثوا فترة من الزمن ولكنهم لم يصبروا على طعام المن و السلوى فقط وقد اشتهوا طعام مصر فما كان من موسى الا أن أمرهم أمرا صريحا وليس مجازيا بالعودة الى مصر لكل من يقبل أن يعيش في الذل و المسكنة.

"اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ"

و عاد نفر كبير منهم الى مصر.

يقول تعالى في سورة البقرة

"وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٥٧)وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(٥٨)فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(٥٩)
وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ(٦٠)وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ(٦١)"

غضب الله على الذين عصوا موسى وتركوه وعادوا الى الذلـــة و المســكنة تحت حكم هامان (ها آمون حتب) خليفة تحتمس الثالث . و أما مـــن أكملـــوا المسيرة مع موسى فقد ذهبوا الى الطور حيث أخذ الله ميثاقـــهم ولكنـــهم لـــم يحفظوه و اعتدوا على السبت فمسخهم الله قردة خاسئين.

يقول تعالى في سورة البقرة

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـــوْمِ الأخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْـــدَ رَبِّـــهِمْ وَلا خَـــوْفٌ عَلَيْـــهِمْ وَلا هُـــمْ يَحْزَنُونَ(٦٢)وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُـــوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(٦٣)ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَـــوْلا فَضْـــلُ اللَّـــهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٦٤)وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِـــي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ(٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَـــا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ(٦٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِـــهِ إِنَّ اللَّـــهَ يَـــأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَـــاهِلِينَ(٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْـــرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ(٦٨)قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُـــهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ(٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَـــا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَـــا مَـــا هِـــيَ إِنَّ الْبَقَـــرَ تَشَـــابَهَ عَلَيْنَـــا وَإِنَّـــا إِنْ شَـــاءَ اللَّـــهُ لَمُهْتَدُونَ(٧٠)قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيـــهَا قَـــالُوا الآنَ جِئْـــتَ بِـــالْحَقِّ فَذَبَحُوهَـــا وَمَـــا كَـــادُوا

يَفْعَلُونَ(٧١)وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ(٧٢)فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ
الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
تَعْمَلُونَ(٧٤)أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ
ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ(٧٥)"

لقد عانى موسى منهم الأمرّين فكلما أمرهم بأمر الله نكثوا بميثاقه من قصة البقرة و السبت و قتل النفس وقسوة القلب. فما كان من موسى الا أن يئس منهم و تركهم للقاء ربه.

أمنية موسى بتملك بنى اسرائيل لأرض الميعاد ونسخها

يقول تعالى في سورة الحج
"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ(٥٢)لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ(٥٣)وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ

مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٥٤)"

لقد كانت أمنية موسى أن يخرج ببنى اسرائيل من مصر و أن يذهب بهم الى فلسطين أرض الميعاد

ولكنه يئس منهم و غضب عليهم و قد تراجعوا تباعا الى مصر. و لم يكن حال من مضوا معه بخير ممن تركوه. و لم يعد يعرف هل الخير في عودتهم لمصر ويعيشوا في تواضع ساجدين لله طالبين الآخرة أم يذهبوا الى الأرض التى تفيض لبنا و عسلا و يستقلوا بسلطانها طالبين الدنيا والآخرة.

وكان موسى في حيرة من أمره فأوحى له الله بأن يذهب الى مجمع البحرين

يقول تعالى في سورة الكهف

"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا(٦٠)فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا(٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا(٦٢)قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا(٦٣)قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا(٦٤)فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا(٦٥)قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا(٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا(٦٧)وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا(٦٨)قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ

أَمْرًا(٦٩)قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا(٧٠)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(٧١)قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(٧٢) قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا(٧٣)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا(٧٤)قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(٧٥)قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا(٧٦)فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(٧٧)قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا(٧٨)أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا(٧٩)وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا(٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا(٨١)وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا(٨٢)"

أصر موسى على أن يبلغ مجمع البحرين مع فتاه ومجمع البحرين عند شرم الشيخ جنوب سيناء حيث يلتقي خليج العقبة و السويس. وهناك قابل الخضر و أخذه في سفينة الى قوم آمنوا بالله و كان قوم مدين أقرب الناس عهدا بالايمان اذ كان شعيبا نبي قريب العهد وكانت أرض مدين في سيناء وشمال

الحجاز قبالة شرم الشيخ ومن هناك اتجه موسى مع الخضر الى قرية استطعما أهلها فرفضوا اطعام الضيف فقام موسى ببناء الحائط لحفظ كنز اليتيمين حتى يكبرا.

ان تطابق هذه القصة مع ورد في كتاب مروج الذهب للمسعودى وروض الأنف للسهيلى من اهمال الكعبة و بئر زمزم بعد فترة من عهد ابراهيم واسماعيل و سيطرة قبيلة جرهم و اهمالها ضيافة الحجيج و اكرام عنابرى السبيل و سرقة سارق لمال الكعبة ووقوعه في بئر الكعبة و اغلاقه عليه لحين كشف بئر الكعبة في وقت لاحق عندما عادت السيادة لبني اسماعيل يجعلنا نعتقد أن القرية المقصودة هنا هى مكة حيث فارق فيها الخضر موسى وترك موسى هناك للقاء ربه. خاصة و أن لموسى سابق خبرة بالمنطقة عندما قاد جيش مصر الى اليمن و الصومال في عهد حتشبسوت. و الأرجح أن الرحلة الأولى التى ذهب فيها موسى لم تكن من أجل جلب العطور كما يقول التاريخ المصري القديم و انما بحثا عن جذور الحضارة والتاريخ في مكة و اليمن. اذ كانت مكة و سكانها جزءا من اليمن.

وما تقوله التوراة من أن موسى ترك قومه للقاء ربه و أنه مات في عربات موآب لا دليل عليه اذ لا يعرف أحد أين مات أو دفن.

و فتى موسى هو الوحيد الذي يعرف حقيقة ما حدث. و ليس فتى موسى المقصود في الآية هو يوشع بن نون لأنه لو عرف الحقيقة ما استمر في المسيرة لأرض الميعاد. والأرجح أنه يويا الذي عاد الى مصر وعاش كاهنا في عين شمس (هليوبوليس) الى أن عينه تحتمس الرابع الذي آمن بموسى

من واقع تحقق نبوءة توليه الملك وزيرا له و زوج ابنه لابنة يويـــا ولينجبـــا أخناتون الذي نقل السلطة الى تل العمارنة بين أتباع موسى بعيدا عن كهنـــة طيبة ولتنتقل السلطة الى أتباع موسى ويعود مقر الحكم الى تـــانيس حيـــث استقر أتباع موسى ولكن لم يمض سنوات حتى عاد بنو يعقوب لغيهم وادعــوا الألوهية و قتل بعضهم البعض و أخرجوا بعضهم من مصر حتـــى ضعفـت شوكتهم في مصر و بدأت مطامع الطامعين من ليبيا و السودان فما كـــان الا أن هربوا الى فلسطين تباعا.

ميراث بنى يعقوب للحكم في مصر

شاءت قدرة الله العلى القدير أن يرث القوم المستضعفين كل أملاك فرعـــون وزروعه وجناته ليتحقق ما كان يخافه

وفى سورة القصص يقول تعالى

"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّـــةً وَنَجْعَلَـــهُمْ الْوَارِثِينَ(٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْـــهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(٦)

لقد شاءت ارادة الله أن يرى فرعون و هامان و جنودهما ما كانوا يحذرون وورث بنى اسرائيل كل جناته و زروعه

وفى سورة الأعراف غرق فرعون و اورث الأرض القوم المستضعفون
"وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ(١٣٧)"

و فى سورة الاسراء أراد فرعون أن يخرجهم من الأرض فغرق و سكنها بنو اسرائيل وهذا يؤكد بصفة قاطعة أن بنى اسرائيل ورثوا الأرض التى يعيش فيها فرعون بعد غرقه و ليس بعد ٣٠٠ عام من وفاته.

يقول تعالى فى سورة الاسراء
"فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنْ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا(١٠٣)وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا(١٠٤)"

وفى سورة الدخان ورث ملك فرعون بعد غرقه قوما آخرين ونجى بنى اسرائيل
يقول تعالى في سورة الدخان
"فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ(٢٣)وَاتْرُكْ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ(٢٤)كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٢٥)وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ

كَرِيمٍ(٢٦)ونَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ(٢٧)كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ(٢٨)فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ(٢٩)وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ الْعَذَابِ الْمُهِينِ(٣٠)مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنْ الْمُسْرِفِينَ(٣١)وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ(٣٢)"

أما سورة الشعراء فتؤكد أن هؤلاء القوم هم بنى اسرائيل.

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ(٥٢)فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ(٥٣)إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ(٥٤)وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ(٥٥)وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ(٥٦)فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٧)وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ(٥٨)كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ(٥٩)فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ(٦٠)"

بل فى بداية سورة الاسراء تقرير بأنه كتب على بنى اسرائيل العلو و الافساد مرتين وقد أفسدوا كثيرا أما اقتران العلو بالافساد فقد حدث فى المرة الأولى عندما ملكوا مصر من عهد الهكسوس و أرسل الله عليهم التحامسة يسومونهم سوء العذاب فرد الله عليه الكرة فازدادوا فى نوات السخرة مالا وعددا و بمطابقة أول السورة مع آخرها نجد أن وعد الأولى عندما غرق فرعون وورثوا ملكه حتى أفسدوا فسادا كبيرا فأرسل الله عليهم نبوخذ نصر فهدم المسجد و قتلهم و شردهم. و اذا جاء وعد الآخرة ليتجبروا فان الله سيبعث عليهم نفس العباد وهم ايران و العراق الآن ولن يبقى منهم أحدا على وجه الأرض.

يقول تعالى في سورة الاسراء

"وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا(٤)فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً(٥)ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا(٦)إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا(٧)عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا(٨)"

امتداد الصراع اليعقوبى الاسرائيلى في العصر الحديث

لقد كان موسى مصريا و المصريون في شمال البلاد كانوا خليطا أغلبيته من بنى يعقوب وهم الهكسوس والبقية من الساميين وكان الصراع قبل موسى على السلطة بين الهكسوس أو اليعقوبيين أو القبط و بين الحاميين وهم سكان الجنوب بقيادة التحامسة.وشاءت قدرة الله أن تنتقل السلطة الى اليعقوبيين مرة أخرى وهم الرعامسة ليبدأ صراع عنصرى جديد بين بنى اسرائيل. فاليعقوبيون ورثوا مشارق الأرض وممالكها ولكنهم اختلطوا بالمصريين وأصبحوا العنصر السائد في مصر أما الاسرائيليون فقد خرجوا تباعا الى فلسطين قبل موسى وبعده خلال الصراع الدائر بينهم وقد تمسكوا بالنسب من الأم وعدم الاختلاط بالشعوب و عقيدة شعب الله المختار و عقيدة قيام دولة اسرائيل في أرض الميعاد.

ان نفس الصراع يتكرر في الأيام الأخيرة فكما زالت دولة اسرائيل في فلسطين مع دولة الرعامسة اليعقوبيين في مصر في نفس الوقت على يد نبوخذ نصر. تشاء قدرة الله أن تعود دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ في فلسطين في ذات الوقت الذي عاد فيه حكم مصر للمصريين عام ١٩٥٢.

وسيظل الصراع ذاته بين الاسرائيليين المتمسكين بعقيدة أرض الميعاد وشعب الله المختار و النسب للأم وبين المصريين وقد اختلطوا بالعرب مع دخول الإسلام وأصبح العرق العربى هو السائد و انصهر اليعقوبيون أو القبط في العرب ليؤمن الشعب بعدم التفرقة و الخضوع و الخشوع لله تعالى تحت راية الإسلام.

ورغم أن لب الصراع هو العنصرية اليهودية فقد تحولت الى خلاف عقائدى بين اليهودية من جانب الاسرائيليين و الإسلام مع المسيحية في جانب المصريين. ورغم حلول السلام و قيام التعاون بين جميع الأطراف تحت الضغوط الاقتصادية فان الصراع سيظل قائما الى أن يحسم عام ٢٢٥٧. ولمزيد من التفاصيل راجع كتاب أحداث السنوات القادمة للمؤلف.

لا يسعنا في نهاية الكتاب الا أن نذكر القارئ بأن يحذر من أخطاء شائعة وخطيرة وهى أن

١. المصريون هم أتباع موسى و عيسى و محمد و ليسوا أتباع فرعون ورغم أن بعض الفراعنة كانوا صالحين الا أن اللفظ أصبح كناية عن الجبروت والدكتاتورية و ادعاء الألوهية.

٢.الصراع العربى الاسرائيلى صراع عنصرى و هو مرفوض عقائديا. ولكن الصراع يجب أن يهودى اسلامى. والمصيدة اليهودية عندما يصبح الصراع يهودى عربى أى، بين عقيدة يهودية يؤمن بها المسيحيون وعنصرية عربية اذ يعيد ذلك لذاكرة الغرب الوضع القديم للصراع بين اليهود المؤمنين و الفلسطينيين الصابئين. والحقيقة أن الصراع عقائدى دينى بين اليهودية والاسلام و سياسي بين المساواة والعنصرية.

٣. المصريون قبل دخول العرب هم القبط وهم بنو يعقوب و هم بنو اسرائيل. وهم سادة العالم من طوفان نوح٥٠٠٠ق.م الى نهاية عهد الرعامسة ٥٠٠ ق.م تقريبا. ولولا الايمان بالتواضع والمساواة ومناهضة العنصرية في ظل الإسلام والمسيحية لكان من حق الشعب المصري أن يطالب بميراثه في ملك النيل للفرات قديما وملك العالم حديثا.

٤.ليس هناك ما يمنع التعامل مع اليهوذ سواء كانوا في أمريكا أو أوربا أو اسرائيل و لكن لا بد من زرع القيم الدينية و الأخلاقية في الشعوب الاسلامية قبل أى تعامل حتى نحميهم من الانزلاق في الخطأ في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة و المجاعات المقبلة.

مراجـــــــــع البحـــــث

١. القرآن الكريم

٢. الكتاب المقدس

٣. تاريخ مصر القديمة - نيقولا جريمال

٤. تاريخ مصر القديمة - سليم حسن

٥. نهر النيل - د.رشدى سعيد

٦. تفسير ابن كثير

٧. تفسير فتح القدير - الشوكانى

٨. تاريخ الأنبياء - د.عبدالوهاب النجار

٩. تاريخ الأنبياء - د. رشدى البدراوى

١٠. التوراة - خليل ديب

١١. لغز الحضارة المصرية - د. سيد كريم

١٢. أخناتون - د. سيد كريم

١٣. القرآن والتوراة والانجيل و العلم - موريس بوكاي

١٤. الجيولوجيا من درب الايمان - د. مصطفى محمود

١٥. الأنبياء و الرسل - د. محمد وصفى

١٦. اسرائيل البداية و النهاية - يوسف محمد يوسف

١٧. القرآن وعلوم الأرض - محمد سميح عافية

تعريف بالمؤلف

د.م. مراد محمد محمود سعداوي الدّش.

ولد في الفيوم ٢٠ ابريل ١٩٥٦.

درس فى الكويت من ١٩٥٩ الى ١٩٧٢.

حصل على بكالوريوس الهندسة الانشائية من هندسة عين شمس ١٩٧٨.

حصل على درجة الماجستير فى الهندسة الانشائية من هندسة عين شمس ١٩٨٤.

عمل معيدا ومدرسا مساعدا بهندسة عين شمس ١٩٧٨- ١٩٩١.

حصل على درجة الدكتوراه فى الهندسة الجيوتكنيكية من جامعة نورثوسترن -الينوي ١٩٩١.

عمل فى شركة ودوردكلايد فى مجال الهندسة البيئية و الجيوتكنيكية و ادارة المشاريع من ١٩٨٩- ١٩٩١.

عمل كاستشارى فى الهيئة العربية الأمريكية للاستشارات الهندسية بشيكاغو منذ ١٩٨٥ حتى تاريخه .

عمل مدرسا بهندسة عين شمس منذ ١٩٩١ حتى تاريخه.

عمل كمدير فنى واستشارى لشركة الخليج للتفتيش منذ ١٩٩٢ حتى تاريخه.

متزوج وله أربع أبناء اسلام ومكين وسماء وآمن.

شملت مجالات الخبرة والتخصص مجالات الهندسة الجيوتكنيكية والبيئية والمواد وتقييم المنشآت القائمة والأثرية وادارة المشاريع وبرامج وبرمجة الكمبيوتر و الماكينات.

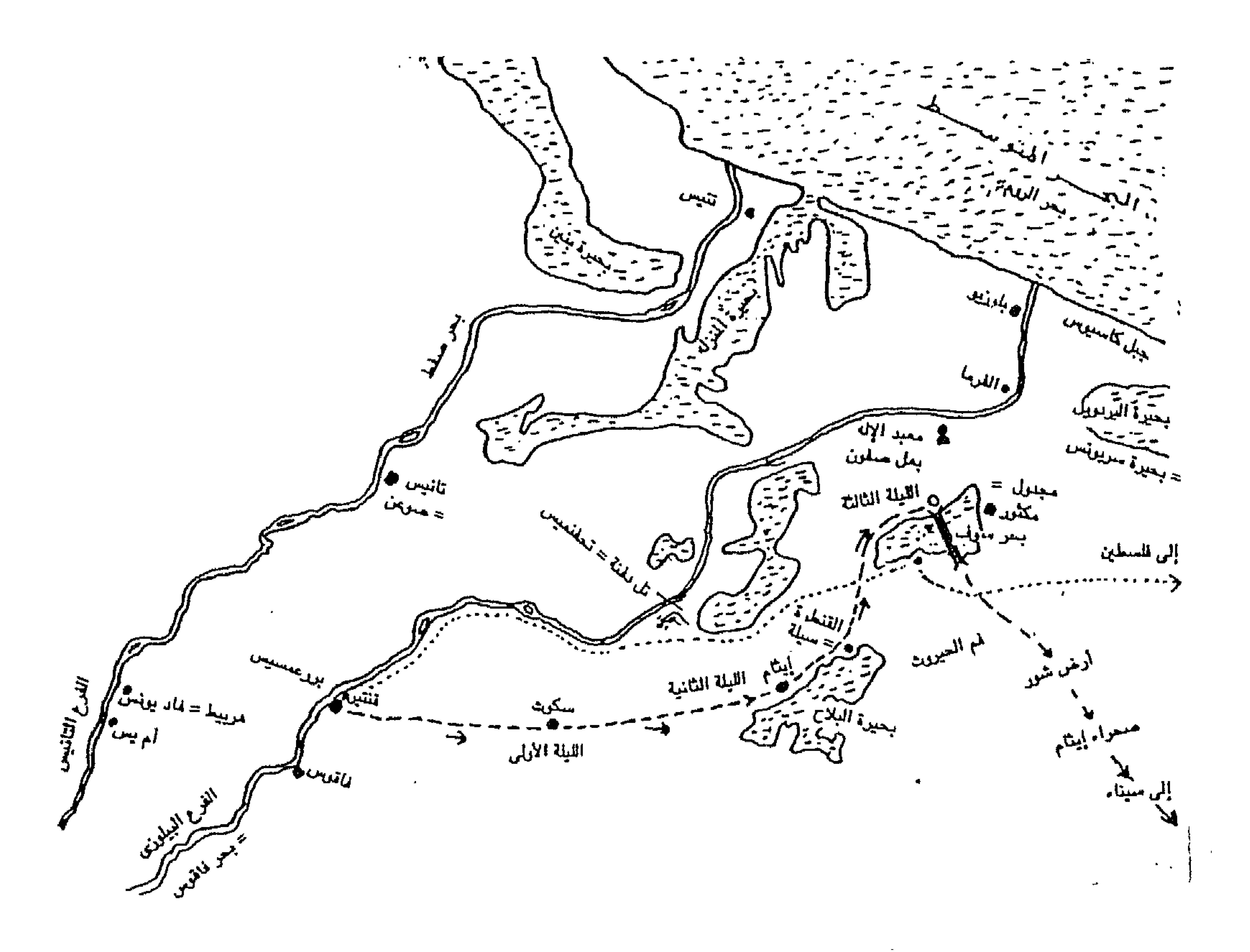
قدم الاستشارات الهندسية لأغلب الشركات العالمية التى عملت فى الكويت.

بلغ عدد التقارير التى أعددها فوق ٥٢٠٠ تقرير لعمارات سكنية و استثمارية و أكثر من مائة وعشرين تقرير لمشاريع فوق المليون دولار فى الولايات المتحدة ومصر والكويت.

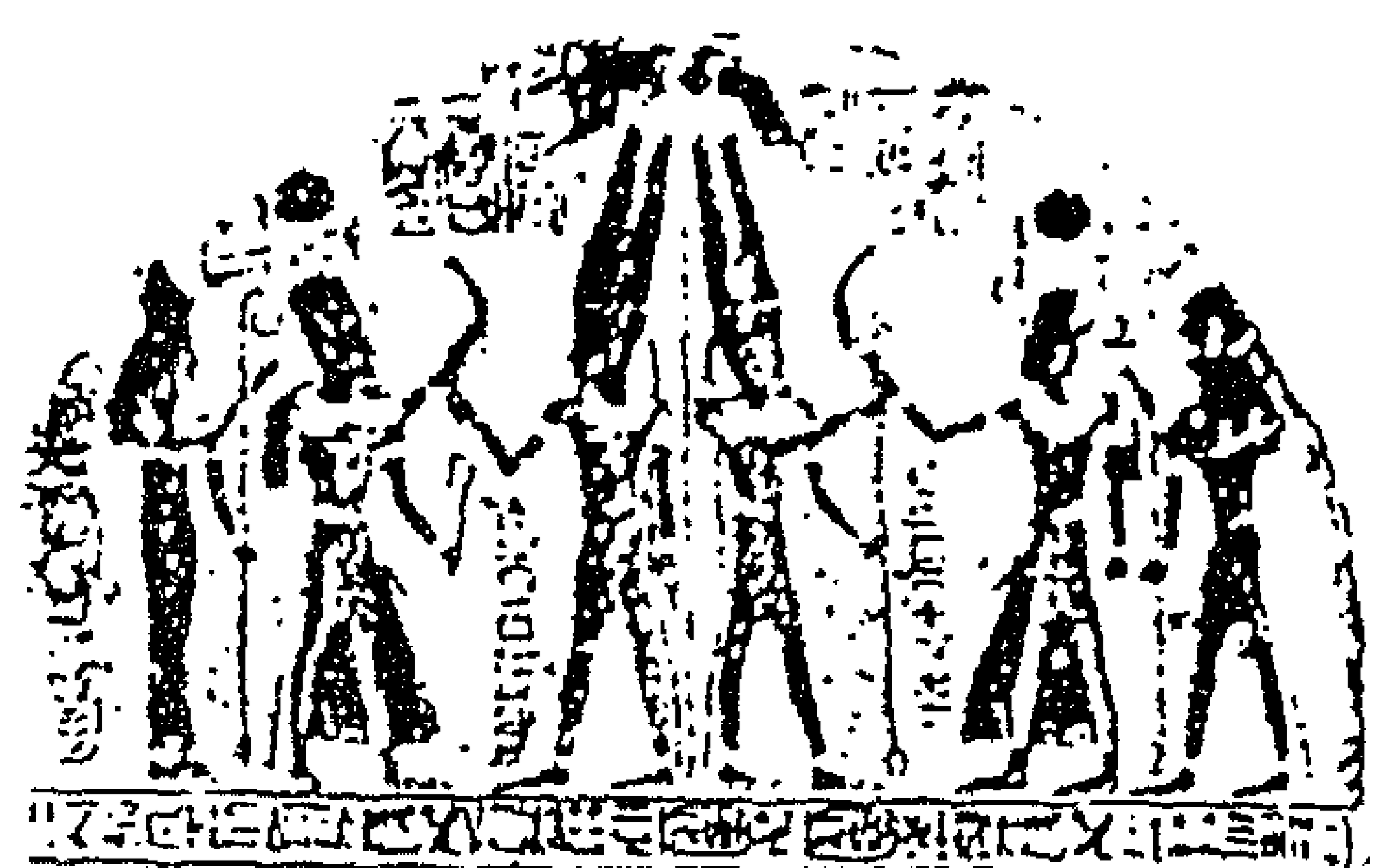
سابقة الخبرة و الامكانيات مكتوبة فى مجلد من ١٥٠ صفحة.

له مؤلفات وأبحاث فى مجال أبحاث التربة والاساسات والبيئة واختبار المواد وصيانة وترميم العمائر القائمة والأثرية والعلوم التاريخية والدينية.

وفى مجال الدراسات الدينية ومقارنات الأديان قام بدراسة معظم تفاسير القرآن والفقه والسيرة النبوية والعقيدة والسنة النبوية وكذلك مناهج الأزهر الشريف و الكتاب المقدس والتاريخ المصرى و العبرى القديم. ويقوم حاليا باعداد دراسات عن التاريخ القديم والمستقبل على ضوء تطورات العلم الحديث و ما ورد فى الكتب السماوية.



شكل ١. نظريات العبور بنيت جميعا على أساس أن العبور بدأ من مدينة بررعمسيس في عهد رمسيس الثانى ورغم أن طريق الخروج قد مر بالفعل بكل المناطق المحددة الا أن تكرار أسماء المدن والاعتقاد أن الخروج حدث في عهد رمسيس الثانى قد جعل الكثيرون يرجح هذه النظرية و هذه الخرائط توضح ما اعتقده الكثير من الباحثين.وتمثل هذه الخريطة الجزء الثانى من الخروج من مدينة بررمسيس الى سيناء. أما الجزء الأول من طريق الخروج فكان من رمسيس بالأقصر الى بررمسيس عبورا من بحيرة قارون.



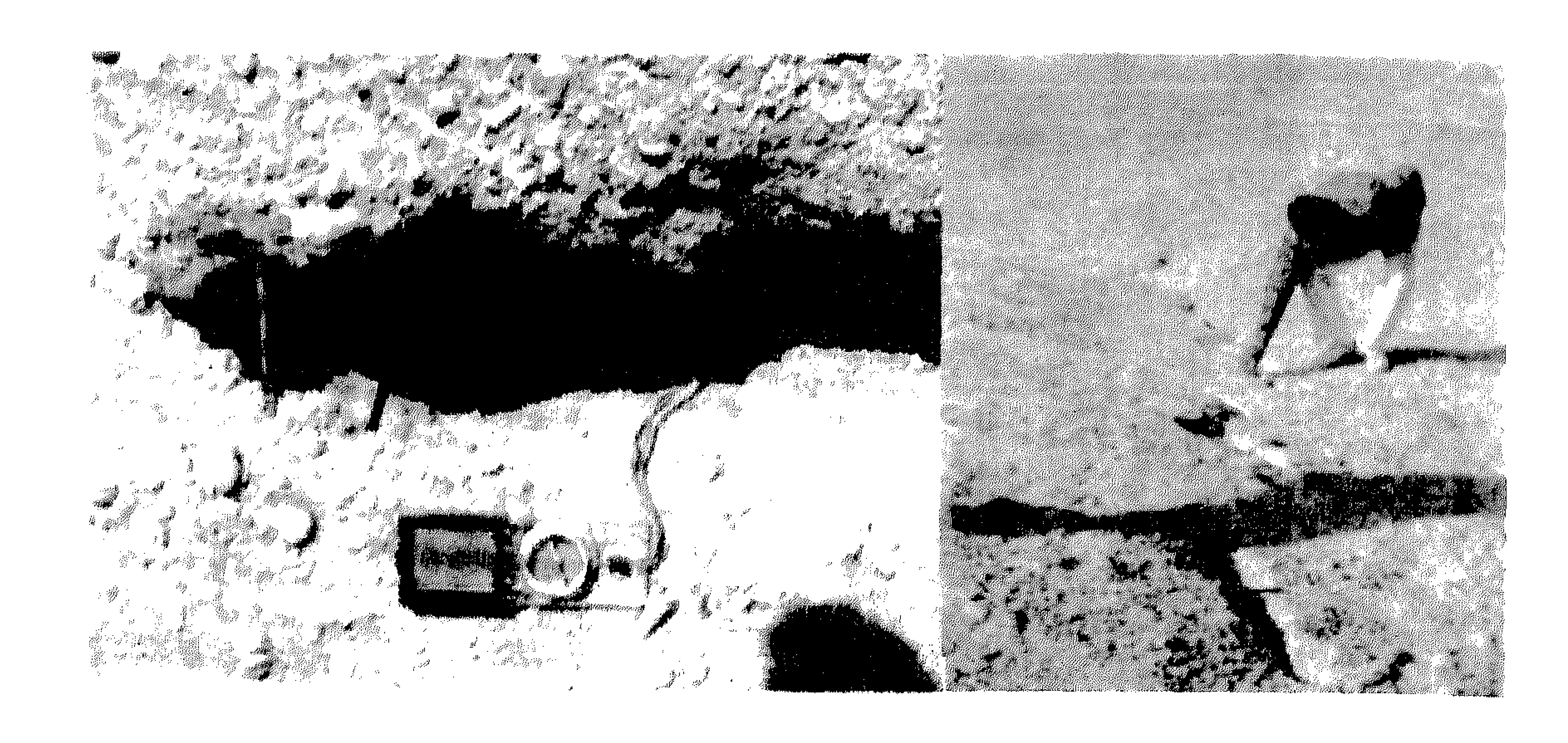
شكل رقم٢ . لوحة مرنبتاح أو " لوح اسرائيل"

ويقول فيها مرنبتاح " ان الاسرائيليين دمرت وبذرتها محيت...."

كان اكتشاف هذه اللوحة سببا في اعتقاد رجال الآثار أن مرنبتاح هو فرعون الخروج.

ولكن الدراسات تؤكد أنها أحد أدلة الصراع بين بنى يعقوب ملـوك مصـر الرعامسـة وبين بنى اسرائيل وكيف بلغ حد الكراهية الشديدة الى قتل كل منهما الآخر رغم ميثـاق الله لهم.

يقول تعالى في سورة البقرة "وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون(٨٤) ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقـا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محـرم عليكم إخراجهم"

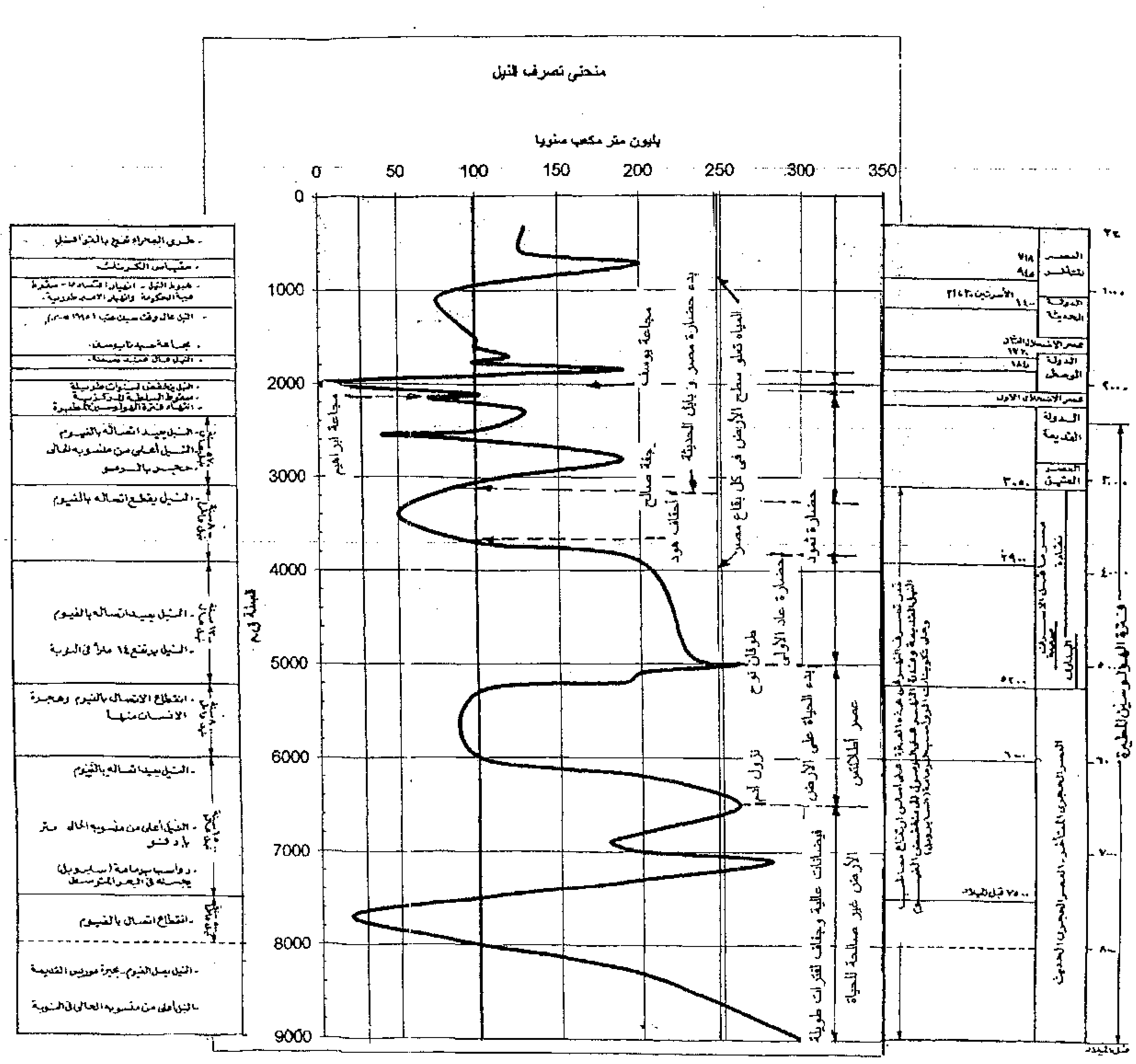


شكل ٣. زلزال ١٩٩٢ كان السبب في توجيه الأنظار الى منطقة الزلازل شمال بحيرة قارون من قصر الصاغة و حتى منطقة دهشور. أكد هذا الزلزال أن هذه المنطقة لا زالت غير متزنة زلزاليا وأن التاريخ يعيد نفسه. فكما كان تخزين المياه بمنخفض الفيوم في عهد يوسف سببا في حدوث الزلازل في عهد موسى فان تدفق المياه الى وادى الريان قد تكون سببا في حدوث زلازل الفترة القادمة. انها آيات الله يحييها لمن يهديه الى الايمان.



شكل ٤ . الفيوم ذلك المنخفض الذي كشفت صخوره معجزات الأنبياء اذ لم يكن يفصله عن وادى النيل الا تبة ضيقة يملأه الماء كلما علا الفيضان فوق منسوب هذه التبة. فكان بمثابة قلب مصر النابض و المصدر الوحيد للمياه في فترات جفاف النيل والتى يذكرها لنا التاريخ منذ بدأ الحضارة عندما قامت حضارة الفيوم أ و ب ثم في عهد ابراهيم و الأسرة العاشرة ثم في عهد يوسف والأسرة الثانية عشرة ولما قام يوسف عليه السلام بمشاريعه العظام في هذا المنخفض أنقذ مصر من المجاعة و أسكن أهله في مصر فأصبح في مصر خيرا للجميع.

التاريخ	العصر	الحاكم	تاريخ التوراة
5540	الحجري الحديث	حضارة الفيوم ا	
2130	الاسرة 10	نفركارع	
2118		خيتي الثالث	
بعد2095		هبوط ابراهيم مصر	2095-2070
1895	الاسرة 12	سنوسرت الثاني	
1885		يوسف يحكم مصر	
1878		سنوسرت الثالث	
1876		هبوط يعقوب مصر	1886
1842		امنمحات الثالث	
1806		وفاة يوسف	
1797		امنمحات الرابع	
عهد الهكسوس			
1585	الاسرة 18	احمس الاول	
1560		امنحوتب الاول	
1553		مولد موسى	
1540		تحتمس الاول	
1527		تحتمس الثاني	
1513		حتشبسوت	
1492		تحتمس الثالث	
1513		هروب موسى من مصر	
1459		خروج بني اسرائيل من مصر	1469
1459		امنحوتب الثاني	
1435		تحتمس الرابع	
1424		امنحوتب الثالث	
1419		دخول بني اسرائيل فلسطين	
1386		اخناتون	
1370		توت عنخ امون	

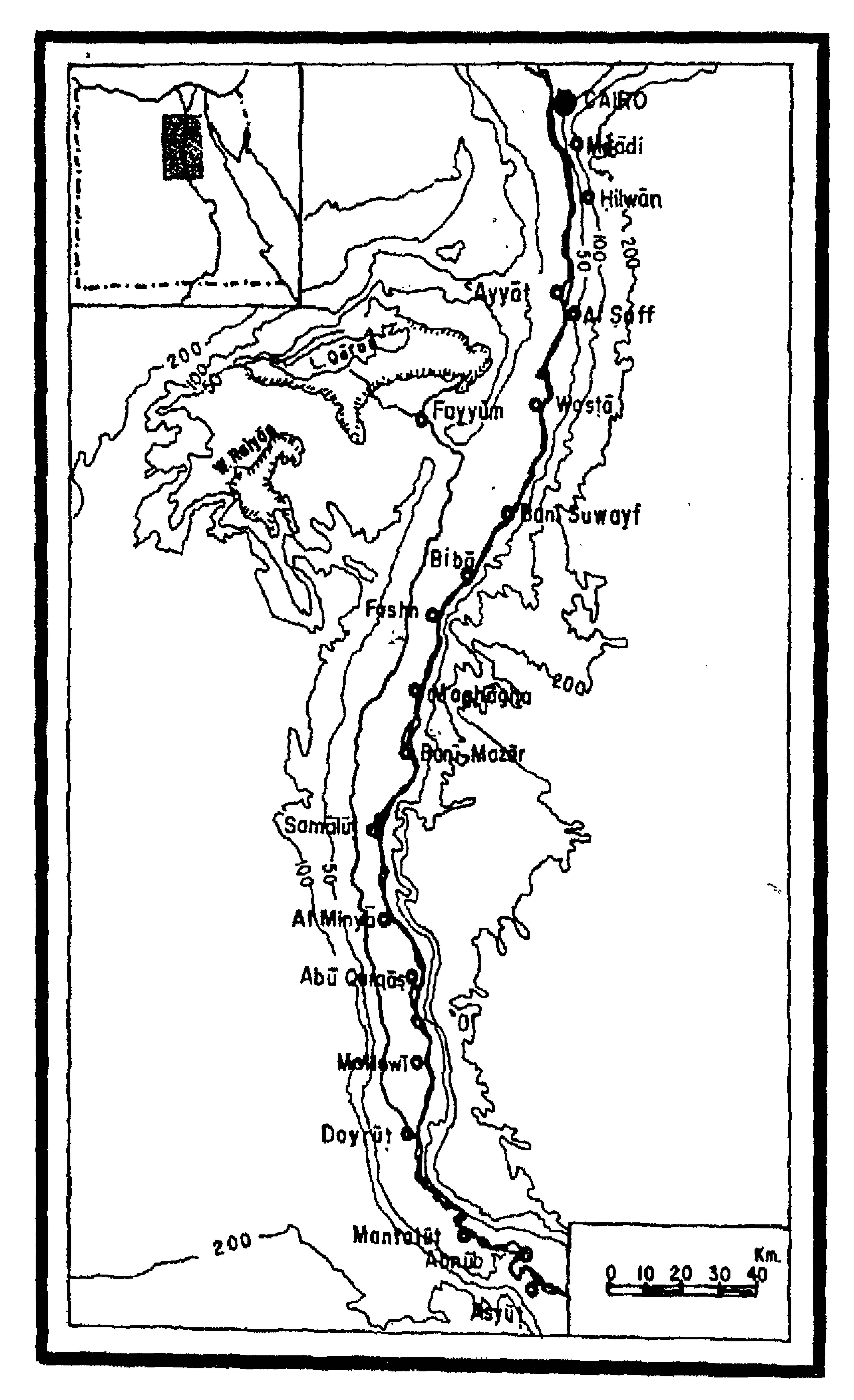


شكل ٥. الأدلة الجيولوجية و الهيدرولوجية على حدوث معجزات الأنبياء

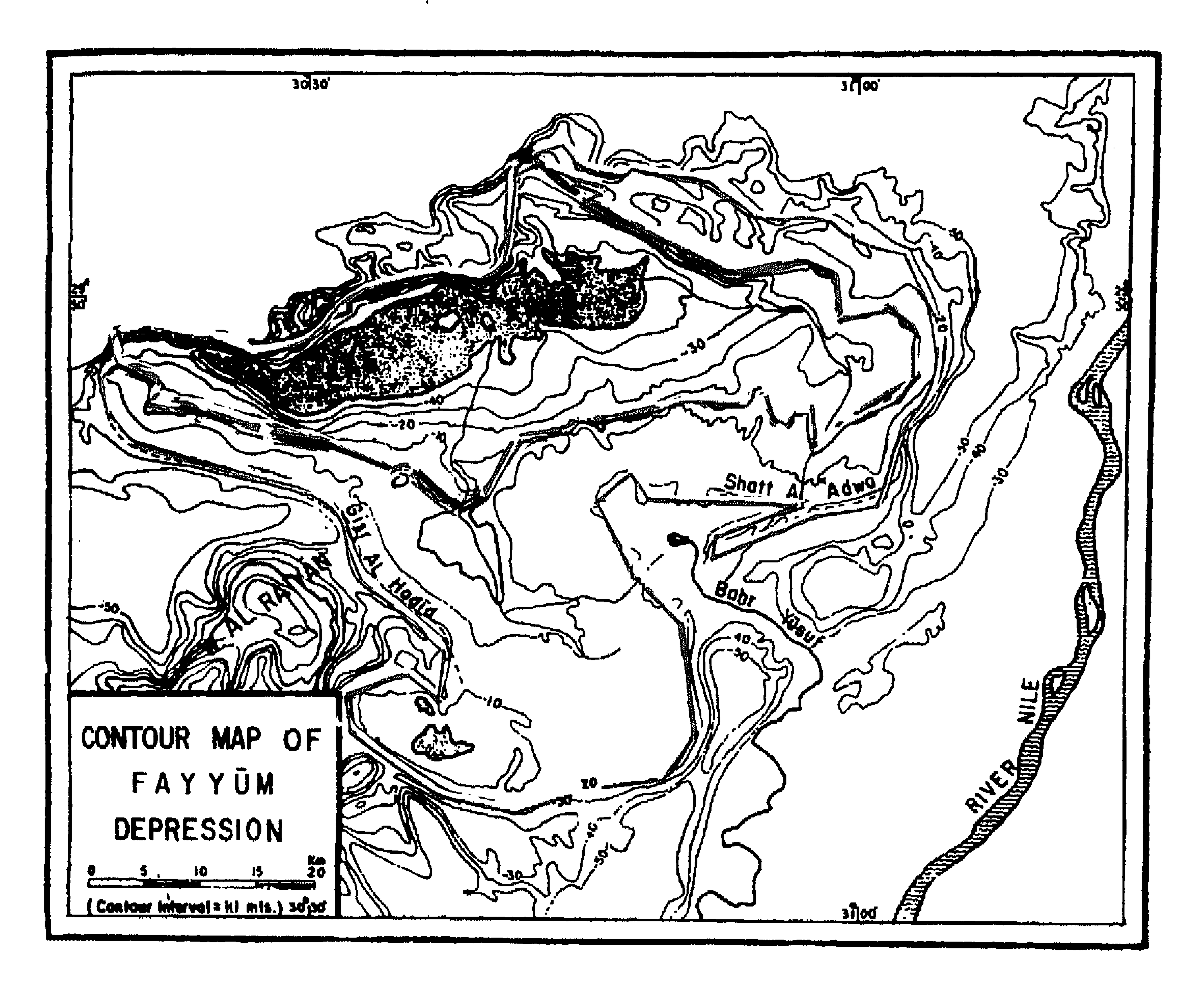
لقد كانت هذه الدراسة هى المفتاح الذي ربط تاريخ الأنبياء بتاريخ مصر والمفتاح الذي كشف حقيقة وقوع معجزات الأنبياء والمفتاح الذي كشف حقيقة ما حدث وما سيحدث في السنوات القادمة.

ان استطاعة العلماء رصد منسوب المياه في النيل ارتفاعا و انخفاضا من دراسة رواسب الفيوم والتى كان النيل يفيض اليها من وقت لآخر قبل قيام يوسف بفتح فم الهوارة.

ان هذه الدراسة تبين متى حدث طوفان نوح و ريح هود ورجفة صالح ومجاعتى ابراهيم ويوسف. ولا شك أن تطابق نتيجة الدراسة من حدوث جفاف للنيل لمدة ١٢ عاما منها سبع شديدة بلا نقطة ماء مع تواريخ مصر و التوراة كان حجر الأساس في هذه الدراسة.

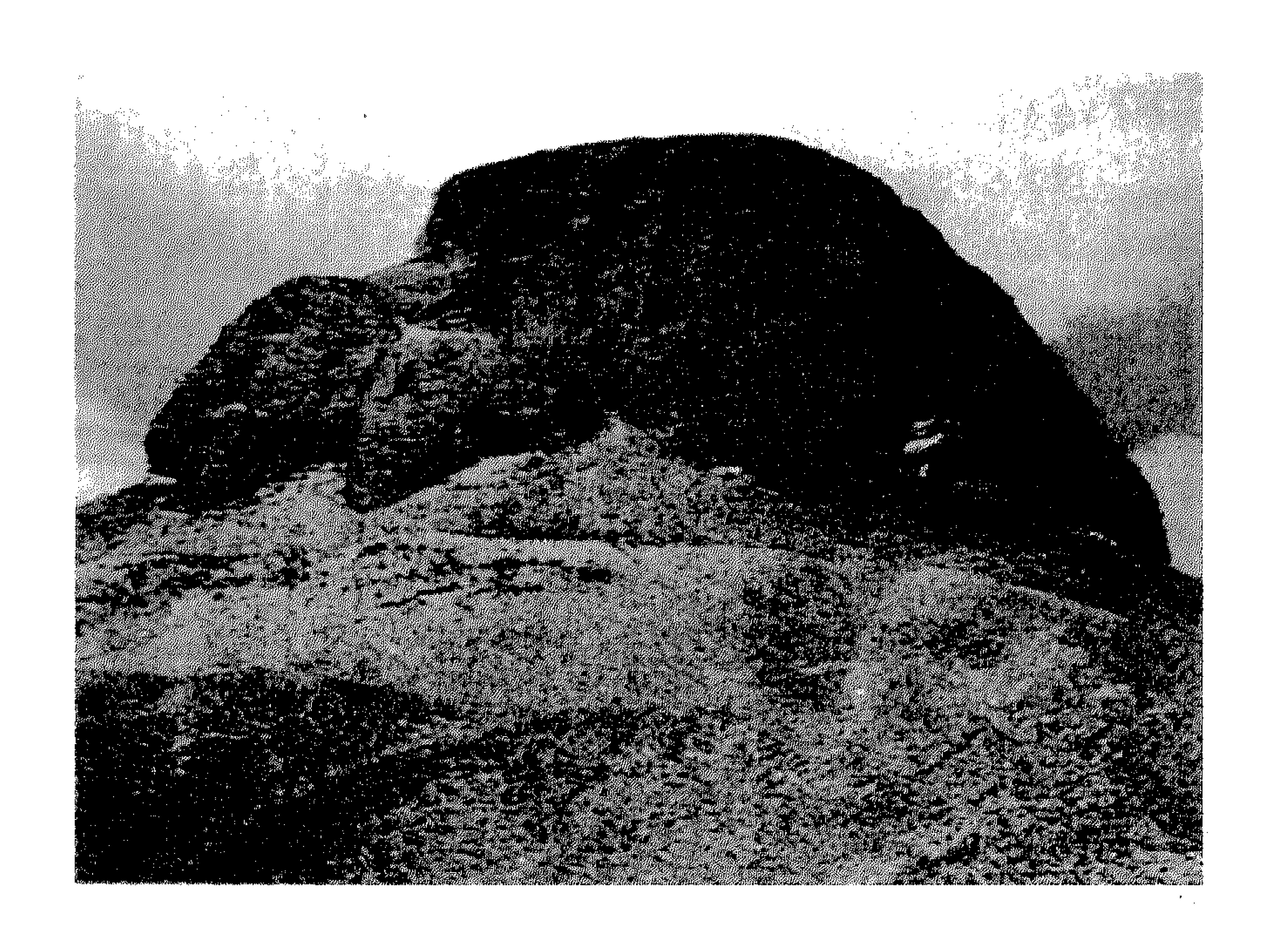


شكل ٦. هذه الخريطة الكنتورية توضح كيف استطاع يوسف عليه السلام أن يمد وادى النيل بالمياه من منخفض الفيوم جنوبا حتى دير المحرق قرب أسيوط جنوبا في فترة جفاف النيل ليصنع ما عرف بعهد نهضة الدولة الوسطى و التى أمدها بالمياه والغلال ولم تصل المياه جنوبا لأبعد من ذلك لارتفاع منسوب الأرض.

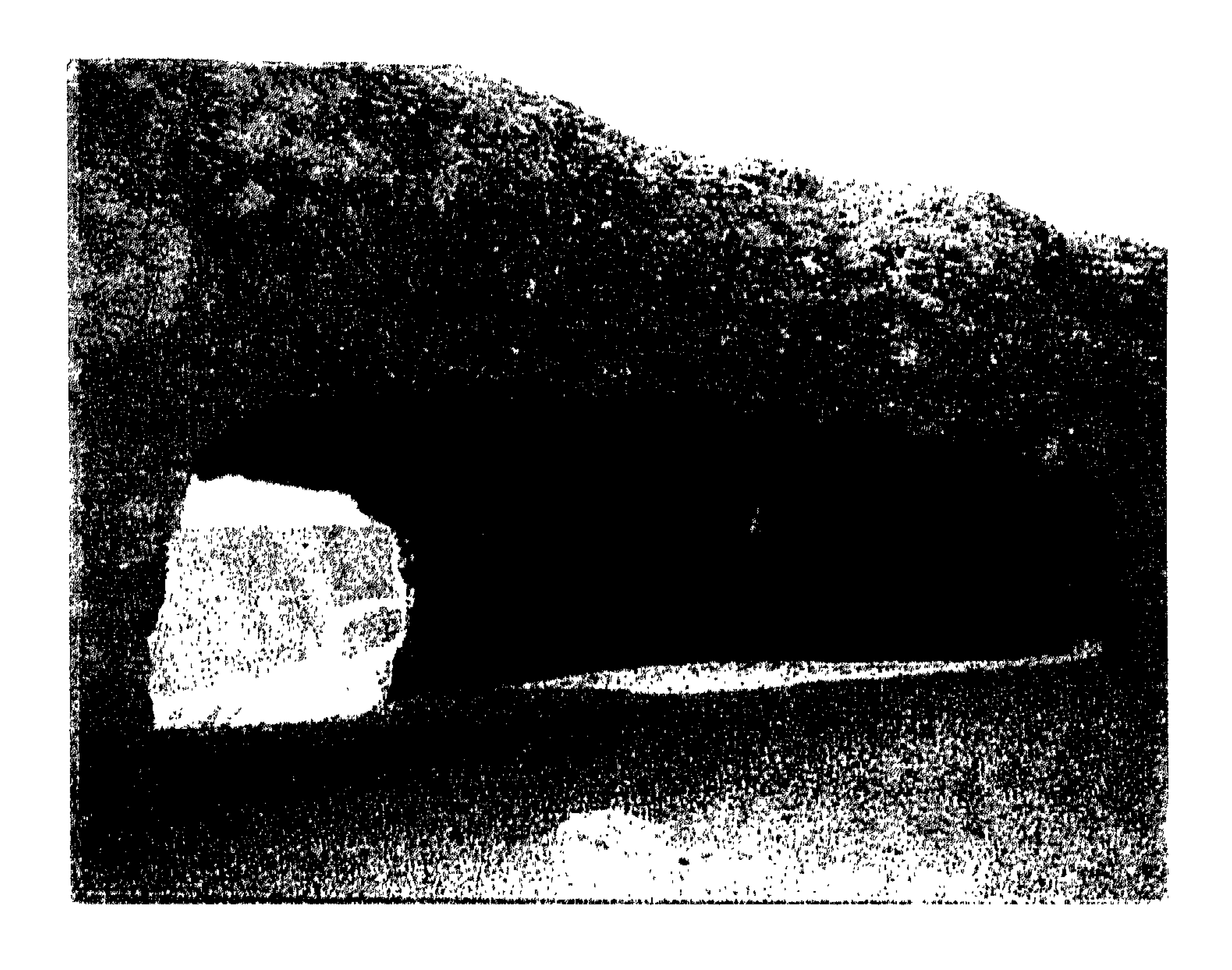


شكل ٧. يمثل الكنتور الأزرق حدود بحيرة يوسف (يم سوف) والكنتور الأحمر حدود بحيرة موسى (موريس)

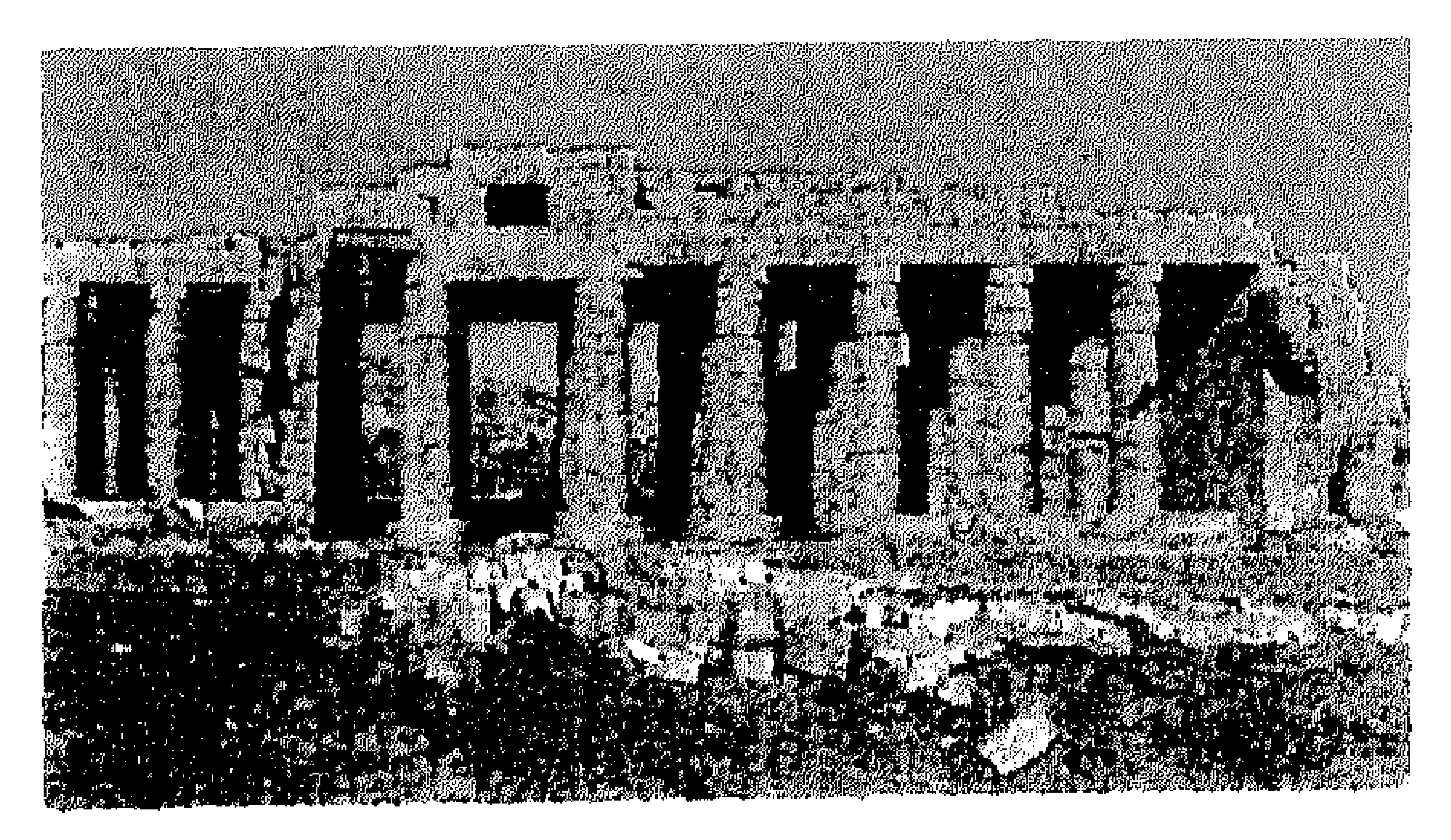
إن بحيرة قارون الحالية هى ما تبقى من بحيرة يوسف عليه السلام (يم سوف) الهائلة والتى ملأها لذروتها بالمياه منشئا جسر الحديد و الذي لا زالت آثاره موجودة ولا زالت آثار المدن على أطراف الصحراء و التى ظلت عامرة حتى العصر الرومانى قائمة لليوم. ولما انتهت سنوات الجفاف نزل منسوب البحيرة الى المنسوب الذي ظل معروفا عليه الى عهد الاغريق و عرفت البحيرة باسم بحيرة موسى.أو موريس ولما اضمحلت للجزء المجاور لقصر قارون أصبح اسمها بحيرة قارون.



شكل ٨. هرم اللاهون هو الهرم الذي بناه سنوسرت الثاني كى يطل على وادى النيـــل و مدخل الفيوم معا بالقرب من مدينة كاهون و مدينة غراب وقد انطلق التوسع العمرانـــى من هذه النقطة الى داخل منخفض الفيوم فبنى أمنمحات الثالث هرمه في مدينة الــــهوارة وبنىهناك معبد اللابيرانت العظيم وتم بناء مدينة الفيوم وقصر سنوســـرت بســـنورس و كانت بمثابة لسان داخل المياه. وتمثل آثار الهوارة واللاهون كنزا لم يكتشف بعد لارتبـاط هذه الأماكن الوثيق بفترة حكم يوسف عليه السلام وانجازاته العظيمة التى جعلته وسلالته ملوك مصر عبر التاريخ.

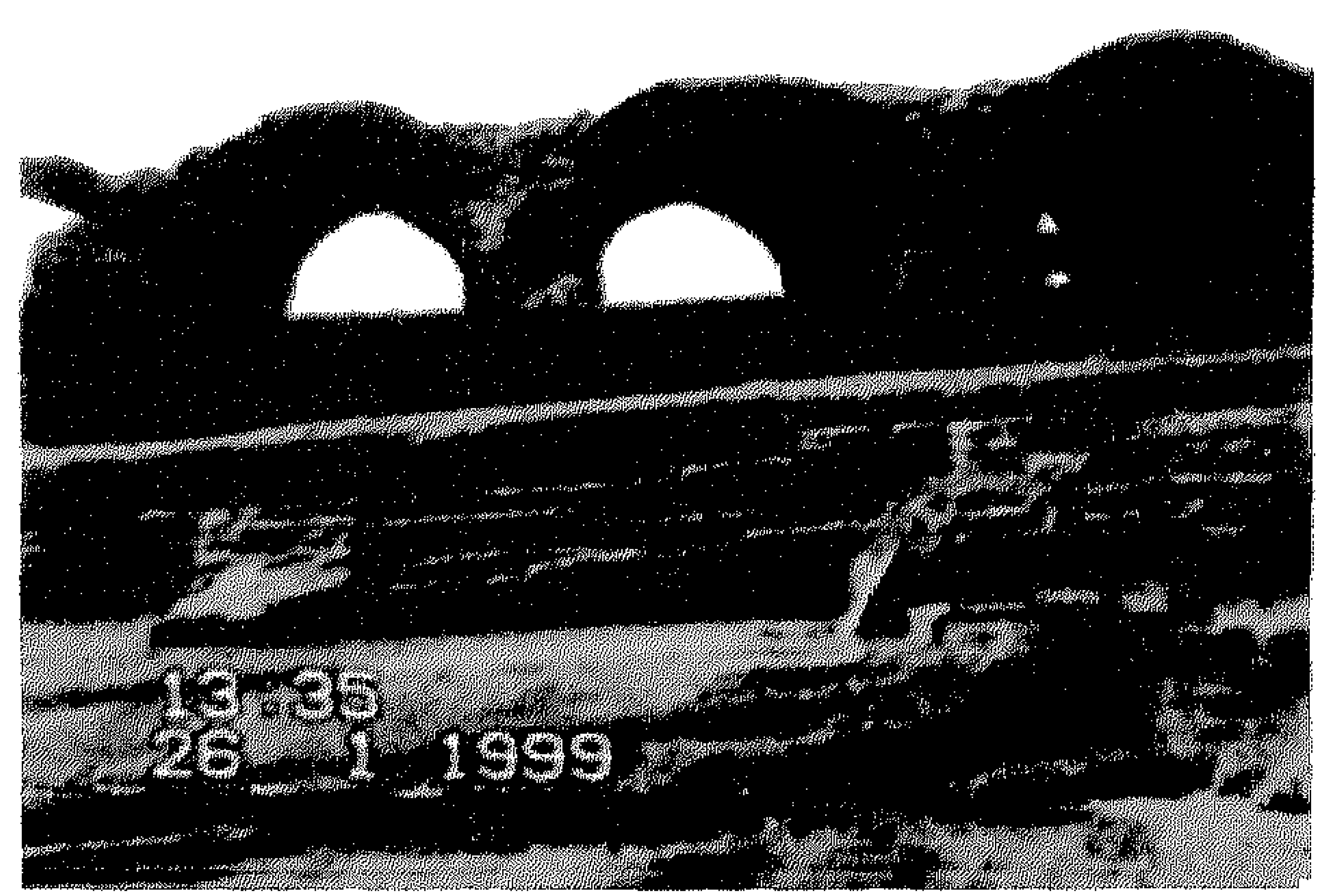


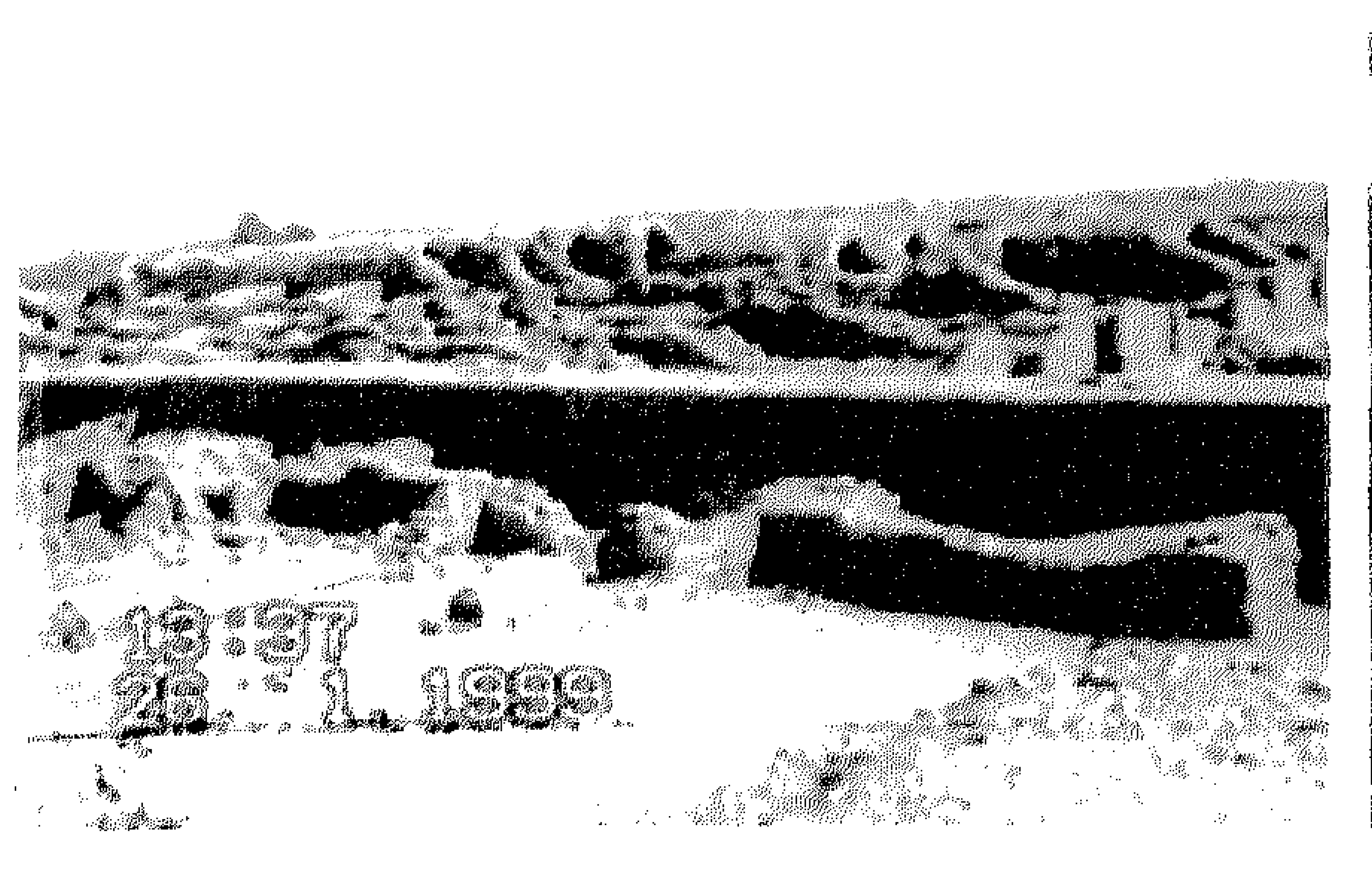
شكل ٩. أجمعت الدراسات التى قمنا بها على أن يوسف عليه السلام قد حكم مصر عند فم الهوارة اللاهون وقد أسكن أباه و اخوته قربه لرعى غنم وماشية فرعون. وبالبحث عن أصلح مكان بالقرب من سكن يوسف و بحيرة يوسف على طرف الصحراء وجدنا دير العزب و دير الملاك. و بالتوجه الى هناك و الاستفسار من الأنبا أبرام أفادنا بأن هذه المغارة هى التى سكن بها يعقوب عليه السلام بجبل النقلون في بداية اقامته فى مصر ولا زالت معروفة باسمه حتى اليوم.





شكل ١٠. الرمسيوم او معبد رمسيس الثانى بمدينة رمسيس والذى بناه رمسيس الثـانى في المدينة التى استعبد فيها أجداده اليهود في بناء مخازن الغلال والتى لا زالـت قائمـة حاليا وتعرف بمخازن سيدنا يوسف و قد أعادوا بناءها في عهد تحتمس الثـالث و آخـر تجديد لهذه الصوامع في العهد الرومانى. هذه هى مدينة رمسيس التى جاء ذكرهـا فـي التوراة و ليست بررعمسيس.



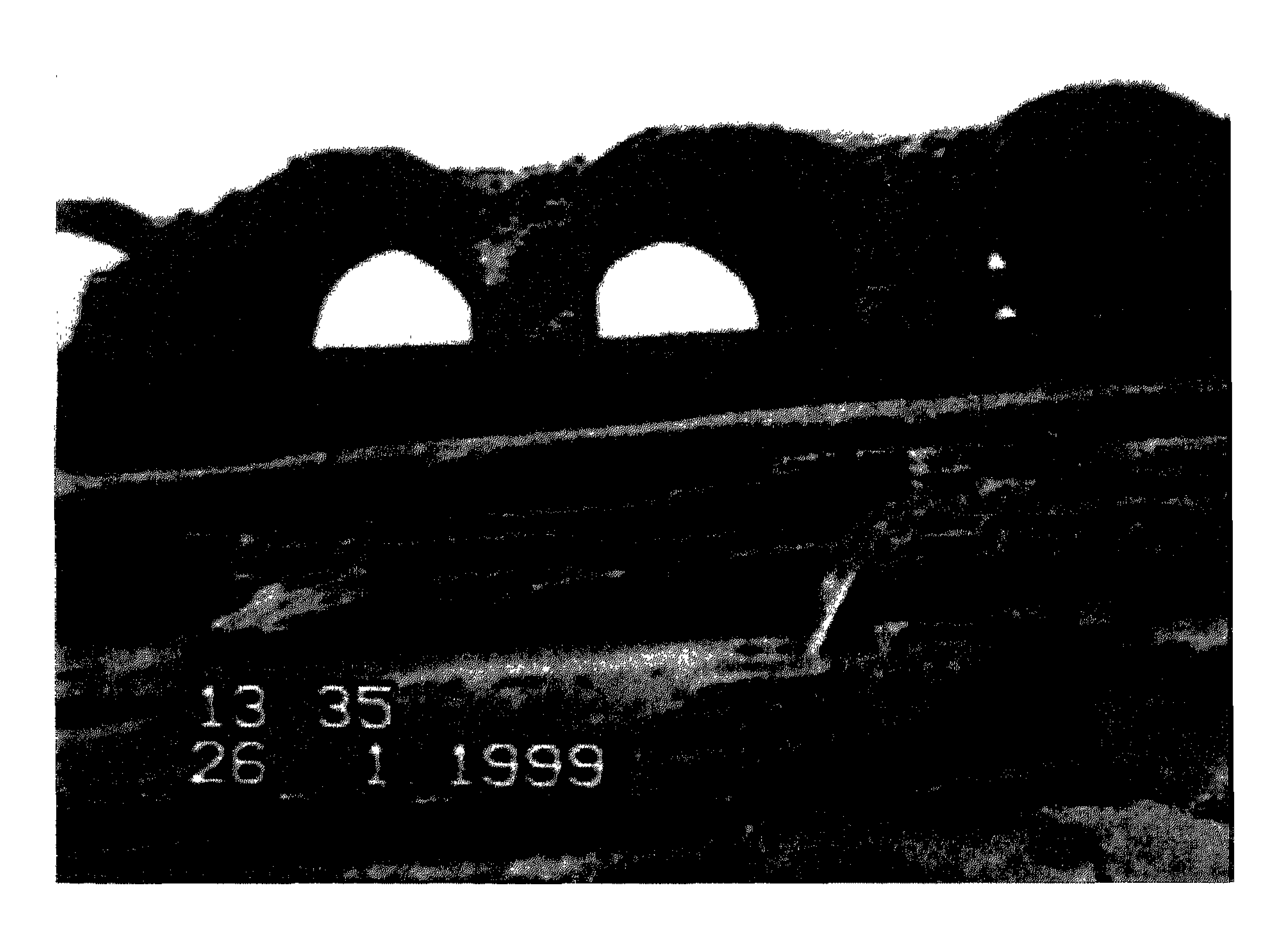


شكل ١١. من هنا بدأت مسيرة موسى حيث أذل تحتمس الثالث بنى اسرائيل في بناء صوامع الغلال وجمعهم موسى حتى الفيوم شمالا ليعود بهم الى تانيس التى هجروها على يد أحمس حتى لا تكون قاعدة لغزو مصر.

في سفر الخروج ١" ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف فقال لشعبه هو ذا بنو اسرائيل شعب اكثر واعظم منا هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم باثقالهم فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس **ولكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا وامتدوا** فخشوا من بنى اسرائيل فاستعبد المصريون بنى اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل كل عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفا".

في سورة الاسراء يقول تعالى

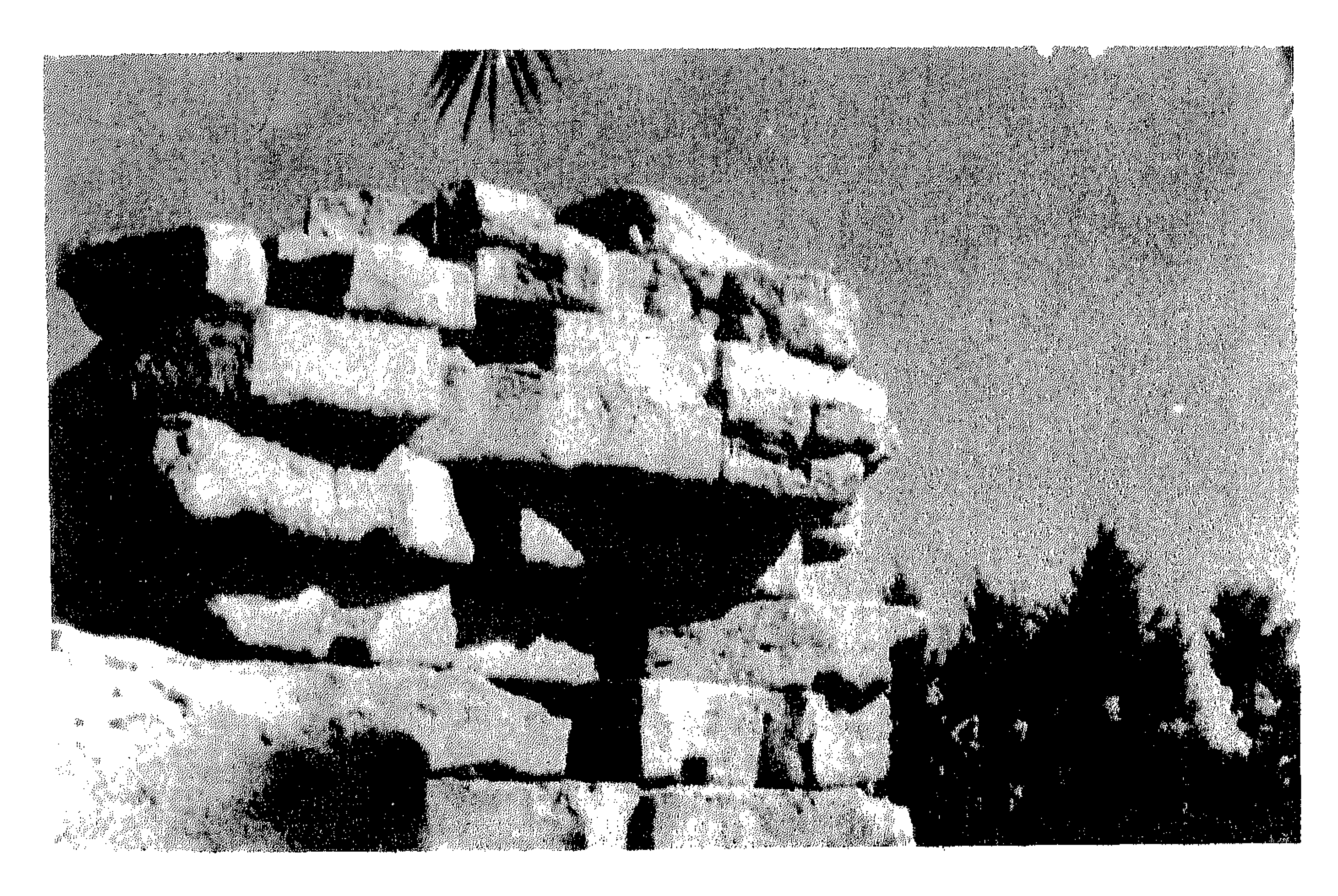
"فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً(٥)ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا(٦)"



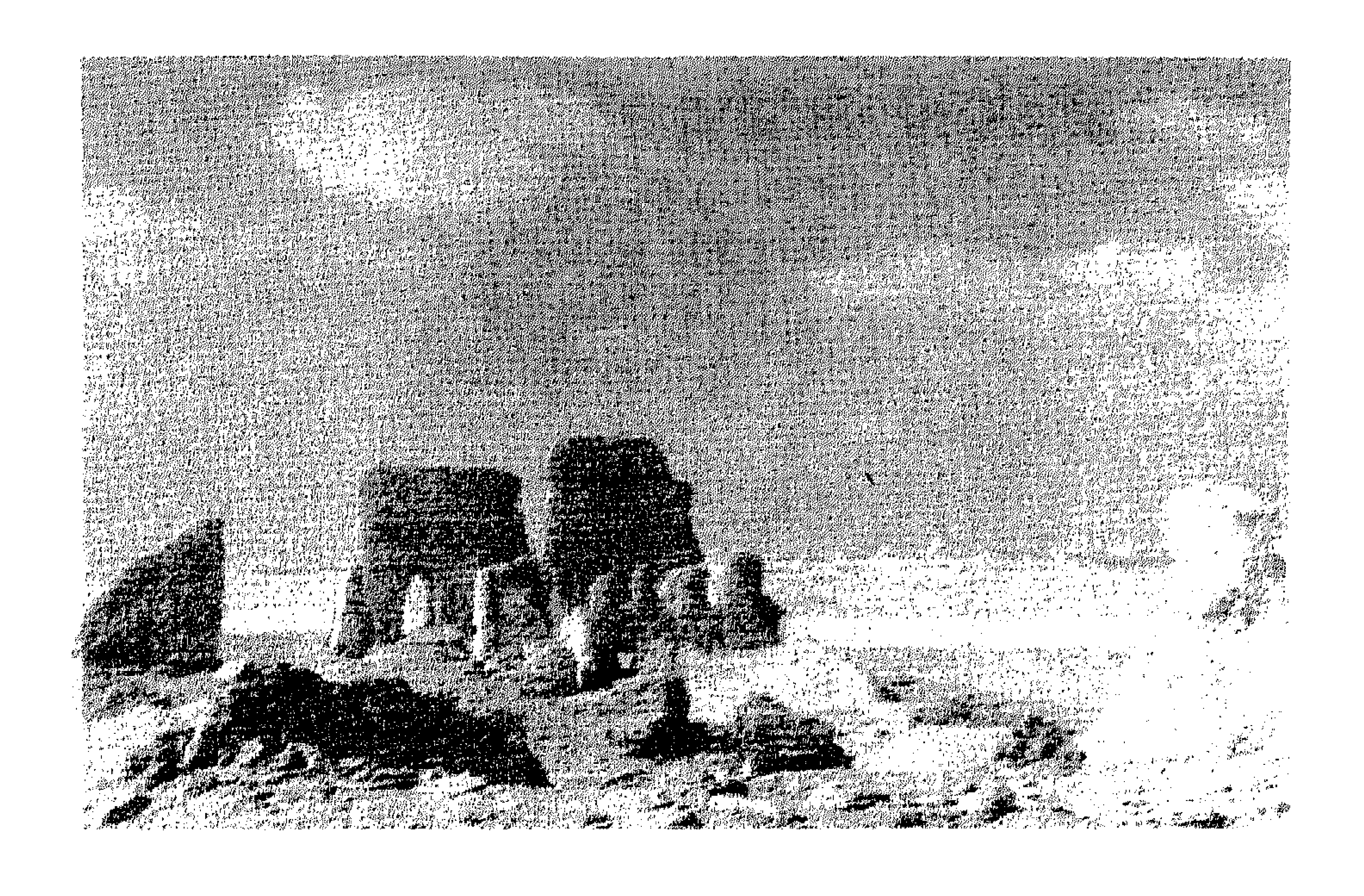
شكل ١١ج. صوامع يوسف عليه السلام بمدينة رمسيس(الرمسيوم)بالأقصر



شكل ١١ج. صوامع يوسف عليه السلام بمدينة رمسيس(الرمسيوم)بالأقصر

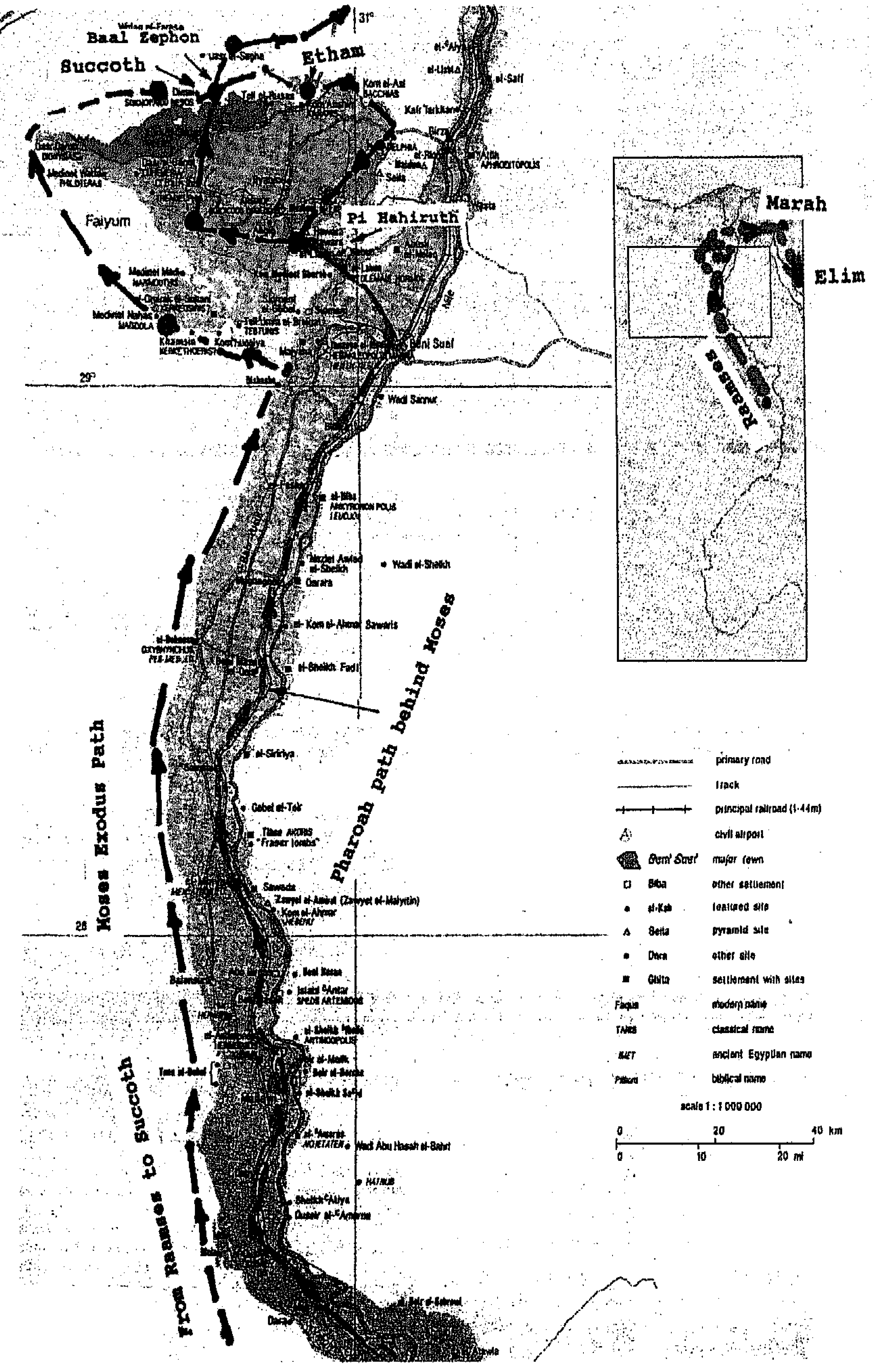


شكل ١٢. بقايا قاعدتى تمثالي أمنمحات الثالث على مدخل القصر الملكى للأسر المالكـــة منذ عهد سنوسرت الثانى. و الذي أصبح مقرا للترفيه والرياضـــة و الصيــد للعــائلات المالكة في العصور التالية. كان موسى وقارون من عشيرة واحدة و كان سكنهم بأطراف الصحراء حول منخفض الفيوم وقامت أم موسى بالقائه في البحر. وأقرب موقـــع لبحـــر يوسف من الصحراء هو دير العزب. و اذا ألقت أم موسى به هناك فان التيار ســـيجرقه الى هذا المقر الملكى الشهير لأولياء العهد في عهد التحامسة. لقد كان موسى على خـــبرة ودراية شديدة في هذه المنطقة التى ترعرع فيها قريبا من أمه وتلقى علومه بين منـــف و هليوبوليس قبل أن ينتقل للبلاط الملكى في طيبة.

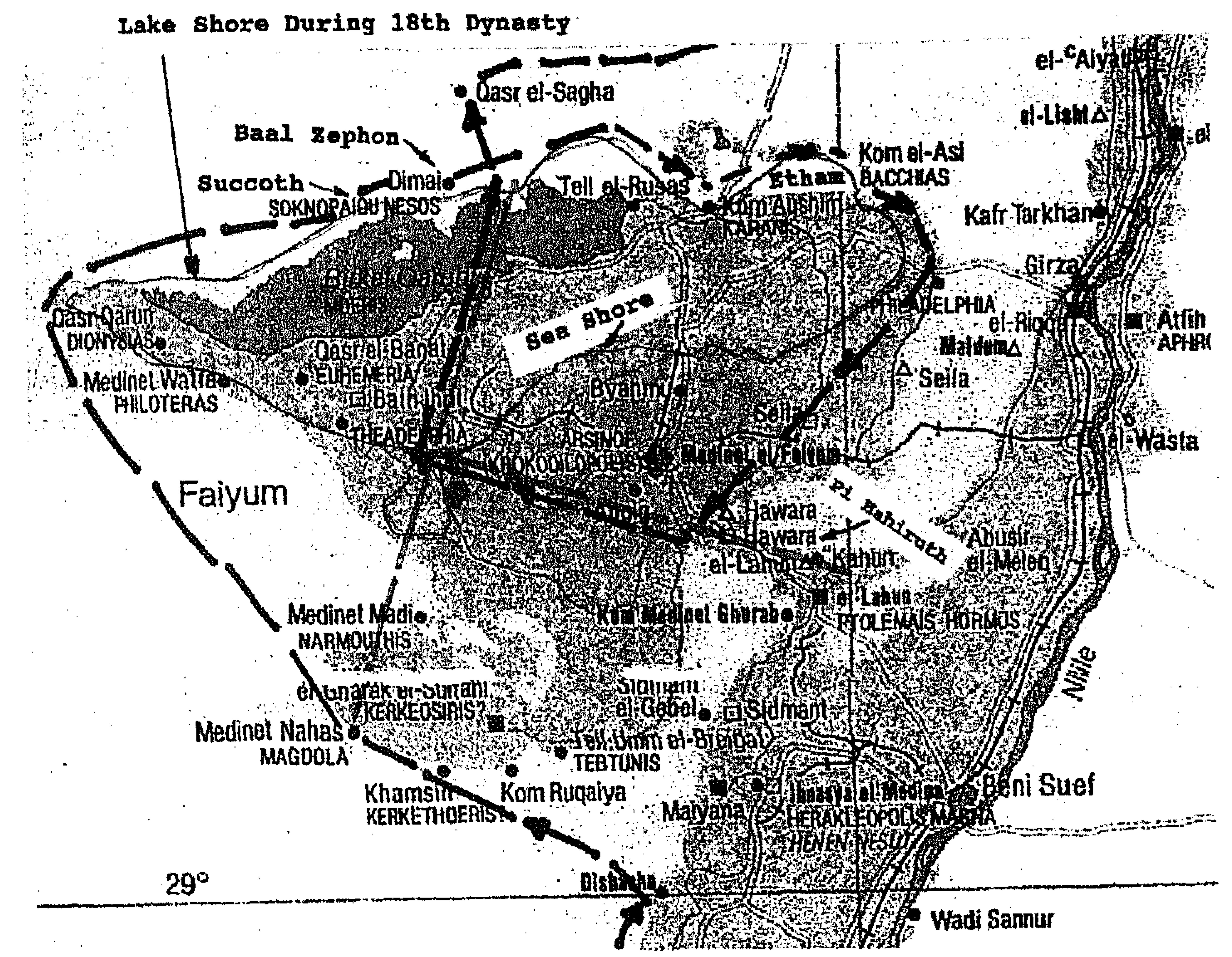


شكل ١٣. قصر ديمية السباع في سكون أو سكوت حيث دفن يوسف في معبد ملكى تقام له الاحتفالات و تقدم القرابين عبر البحيرة من القصر الملكى في سنورس.

" وأخذ موسى عظام يوسف معه لانه كان قد استحلف بنى إسرائيل بحلف قائلا ان الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا معكم.وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام في طرف البرية " خر١٣ .



شكل ١٤. مسار العبور كما تصفه التوراة و القرآن و قد تم العثور على كل مدينة جاء ذكرها في الكتب المقدسة بالاسم و الآثار القائمة حتى عصرنا هذا ولتؤكد الدراسات العلمية الجيولوجية و الهيدرولوجية و السيزمية صدق كل كلمة في الكتب المقدسة. و لتتحقق آية من آيات الله عندما يشاهد العالم أجمع معجزات الله سبحانه و تعالى والعلوم تجتمع معا لتؤكد صدق ما جاء في الكتب و ليشهد البشر على صدق الرسالات و النبوة. ولتصبح مصر شاهدا على الماضي والحاضر و المستقبل وعبرة لمن يتعظ.



شكل ١٥. تصوير العبور كما حدث من بحيرة قارون وكما دلت عليه الدراسات العلمية.

جاء في سفر الخروج

"فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مائة الف ماش من الرجال عدا الأولاد وصعد معهم لفيف كبير ايضا "


"وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام في طرف البرية"

"وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى إسرائيل ان يرجعوا وينزلوا امام فم الحيروت بين مجدل والبحر امام بعل صفون مقابله تنزلون عند البحر فيقول فرعون عن بنى إسرائيل هم مرتبكون في الأرض قد استغلق عليهم القفر واشدد قلب فرعون حتى يسعى وراءهم فاتمجد بفرعون وبجميع جيشه ويعرف المصريون انى انا الرب ففعلوا هكذا"

"ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور فساروا ثلثة ايام في البرية ولم يجدوا ماء فجاءوا إلى مارة ولم يقدروا ان يشربوا ماء من مارة لانه مر لذلك دعى اسمها مارة فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب فصرخ إلى الرب فاراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذباً . " .

"ثم جاءوا إلى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء ".

"ثم ارتحلوا من ايليم واتى كل جماعة بنى اسرائيل الى برية سين التى بين ايليم وسيناء فى اليوم الخامس عشر من الشهر الثانى بعد خروجهم من ارض مصر ".


CROSSING START HERE

شكل ١٦. إن الفحص الجيولوجي و السيزمولوجي و الهيدرولوجي للمسار كما ورد في القرآن و التوراة لا يدع مجالا للشك في دقة الوصف و صحته فكل صورة تنطق بما جاء في الوصف.

فالخسف الذي حدث شمال البحيرة لا زال قائما واضح الدلالة حتى تاريخه.والدراسات السيزمية تؤكد حدوثه في عهد تحتمس الثالث.

ومنطقة العبور هى المنطقة الضحلة في وسط البحيرة والتى يمكن للريح الناشئة من انخفاض الضغط الجوى نتيجة الخسف أن تكشفها. و انسحاب المياه للوراء قائم عند حدوث هذا الخسف. و المصارف العشر أو الاثنى عشر القائمة عند بطنة أبوكساه و المتوازية تماما هى في أماكن فوالق قديمة تولدت عمودية على الفالق الرئيسى شمال البحيرة.

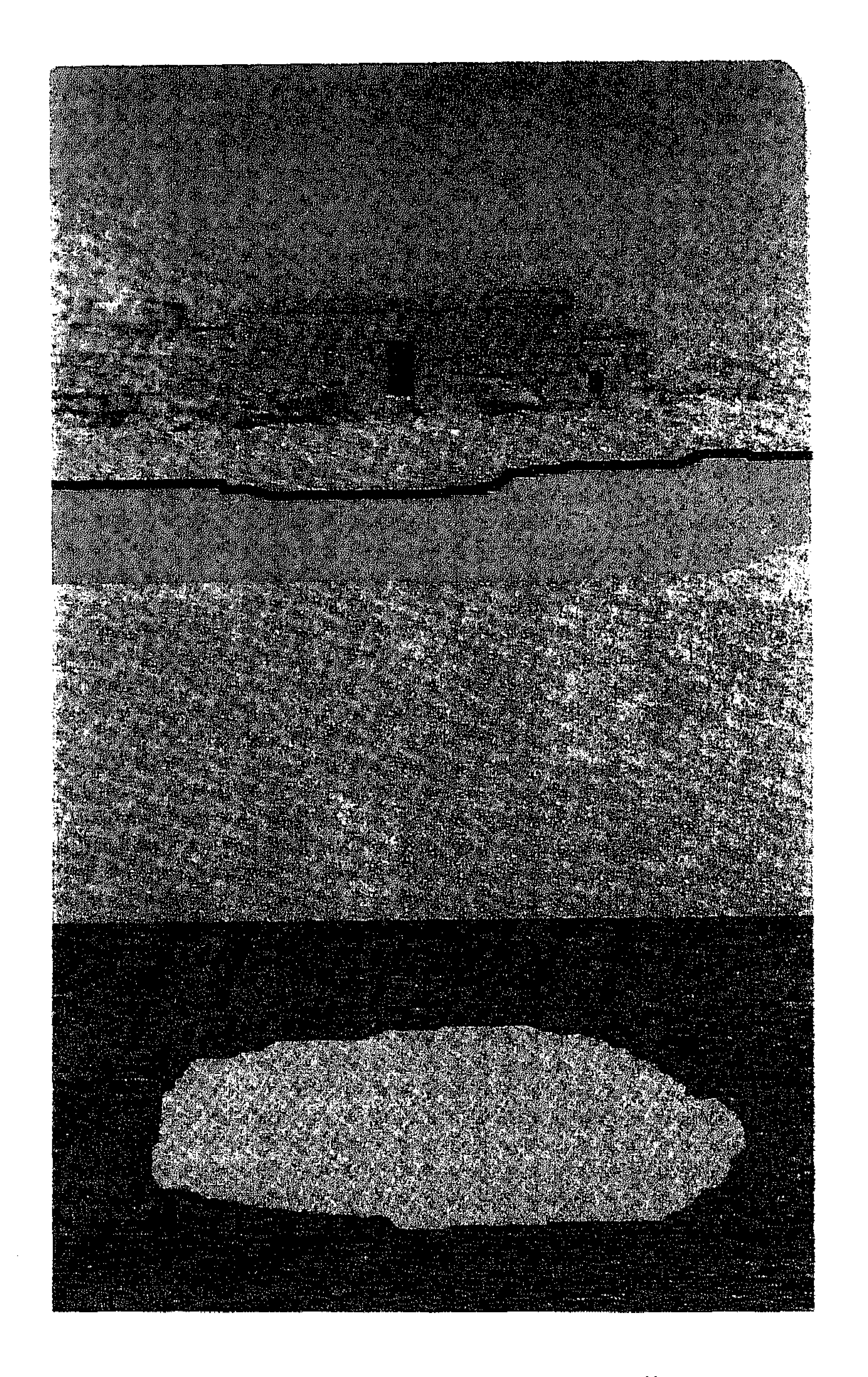
وحساب تصرف المياه لفروع بحر يوسف من نهر النيل والتى تصرف شرقى و غربى منطقة العبور و التكوين الجيولوجي للمنطقة يوضح حدوث تصرف للمياه الى جوف الأرض لفترة استمرت فوق الأربع ساعات استطاع فيها موسى و أتباعه العبور لمسافة ستة كيلومترات من أبشواى الى سكنوبوليس ومعبد يوسف عليه السلام بجوارها قبل أن تبتلع تجاويف الأرض مياهها وتعود الى وضعها مغرقة فرعون و جنوده.

ويقودنا طريق العبور الى بعل صفون و قصر الصاغة و حطية موسى أو موريس

يقول تعالى في سورة البقرة

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ(٥٨)

ومن كان فى شك بعد كل هذه الآيات في صحة العبور و حقيقته فما عليه الا أن يمسك المعول و ينقب في هذا الشريط الضيق بحثا عن آثار مركبات فرعون أو جهة شمال البحيرة بحثا عن العجل الذي قذفه موسى في البحيرة أو شمال غربى البحيرة حيث ابتلعت الأرض كل كنوز قارون.



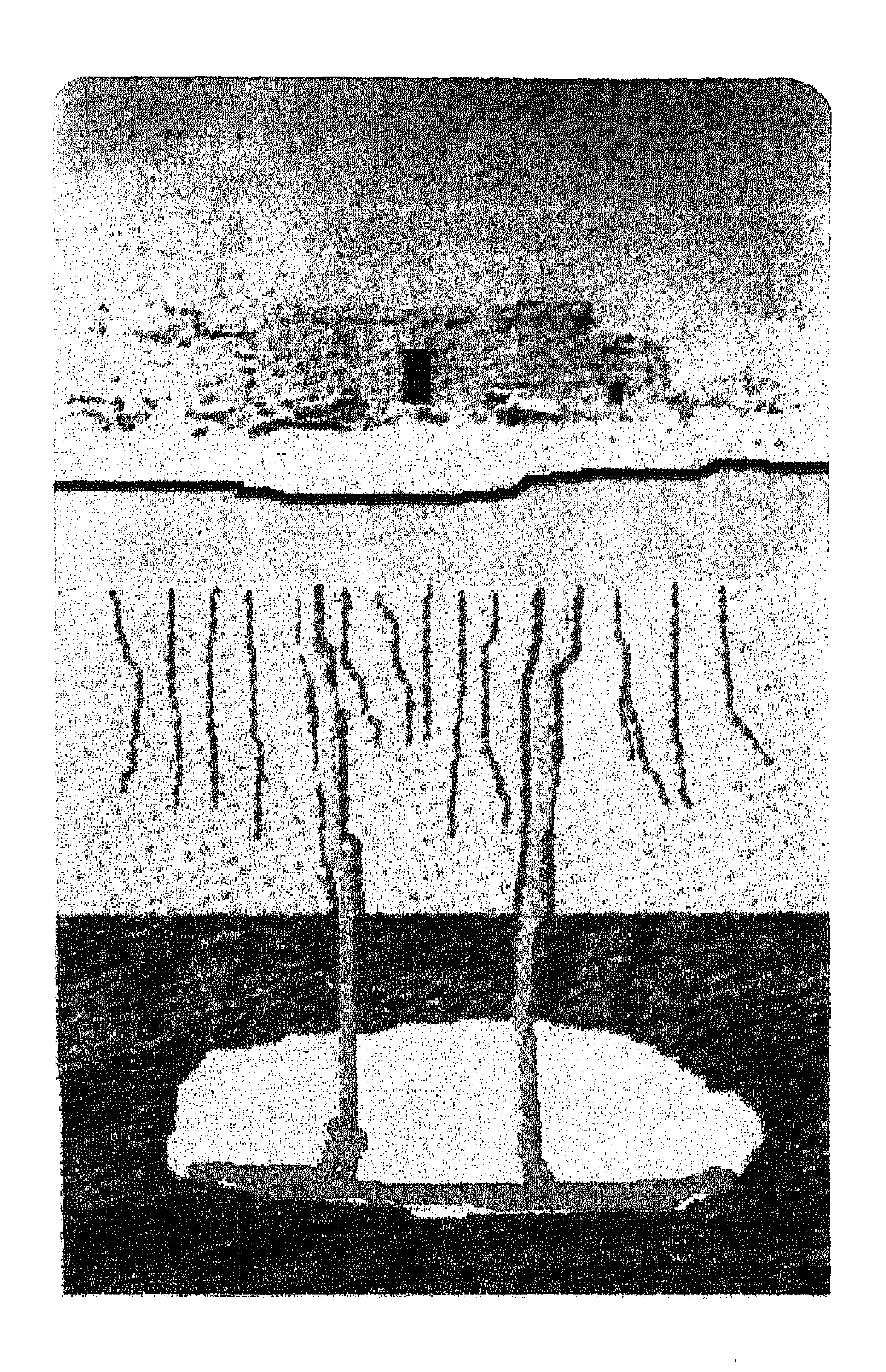
شكل ١٧. رسم تصويري للعبور

أ. قطاع فى البحيرة يبين وجود فجوات تحت الأرض قبل الخسف

ب. مع حدوث الفوالق بدأت المياه فى الهبوط الى جوف الأرض

ج. كشفت الأرض عن طريق يابس عبر منه موسى و أتباعه

د. مع امتلاء جوف الأرض بدأت المياه فى العودة لوضعها الطبيعى وغرق فرعون وجنوده.



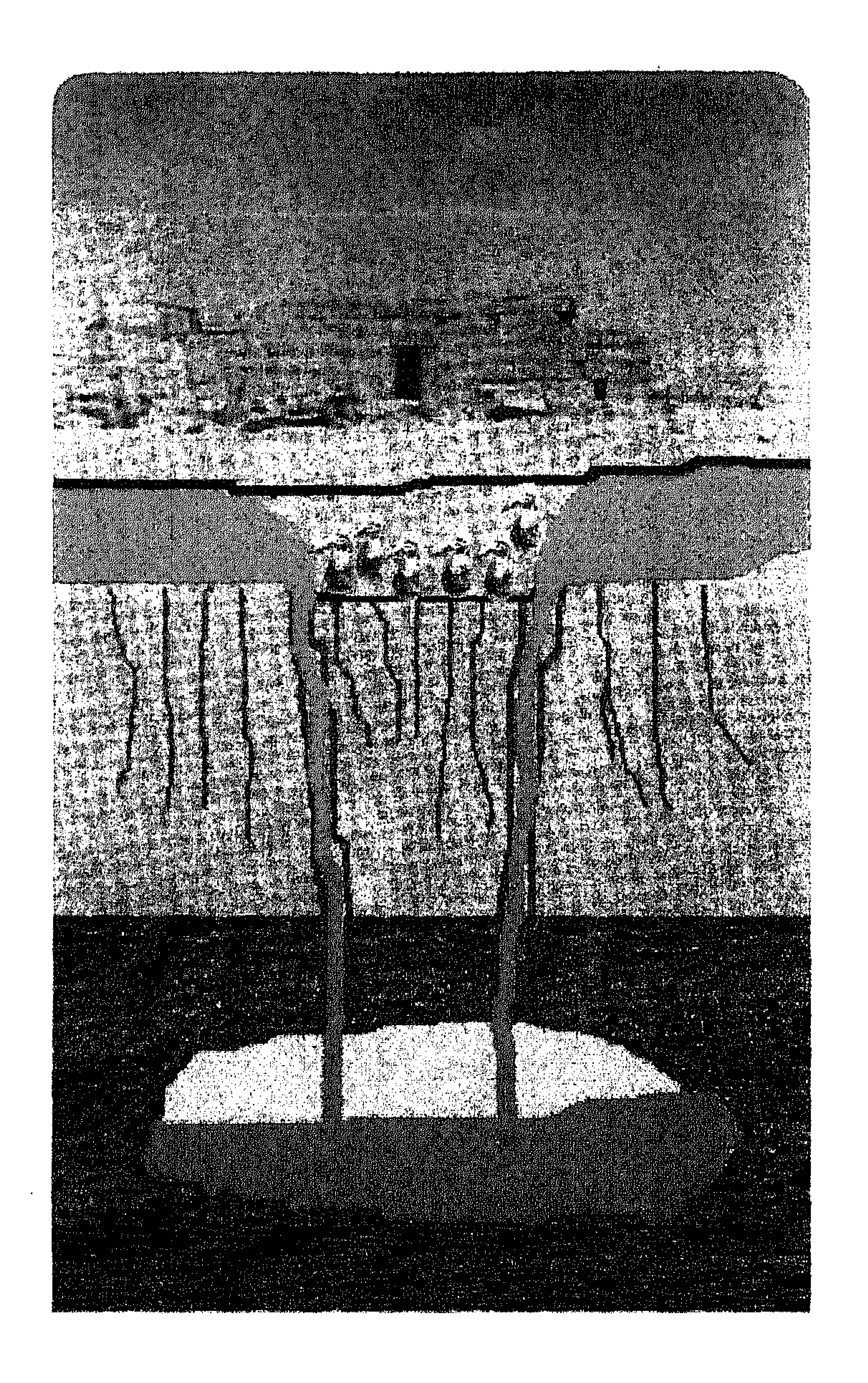
شكل ١٧. رسم تصويري للعبور

أ. قطاع فى البحيرة يبين وجود فجوات تحت الأرض قبل الخسف

ب. مع حدوث الفوالق بدأت المياه فى الهبوط الى جوف الأرض

ج. كشفت الأرض عن طريق يابس عبر منه موسى و أتباعه

د. مع امتلاء جوف الأرض بدأت المياه فى العودة لوضعها الطبيعى وغـــرق فرعـــون وجنوده.



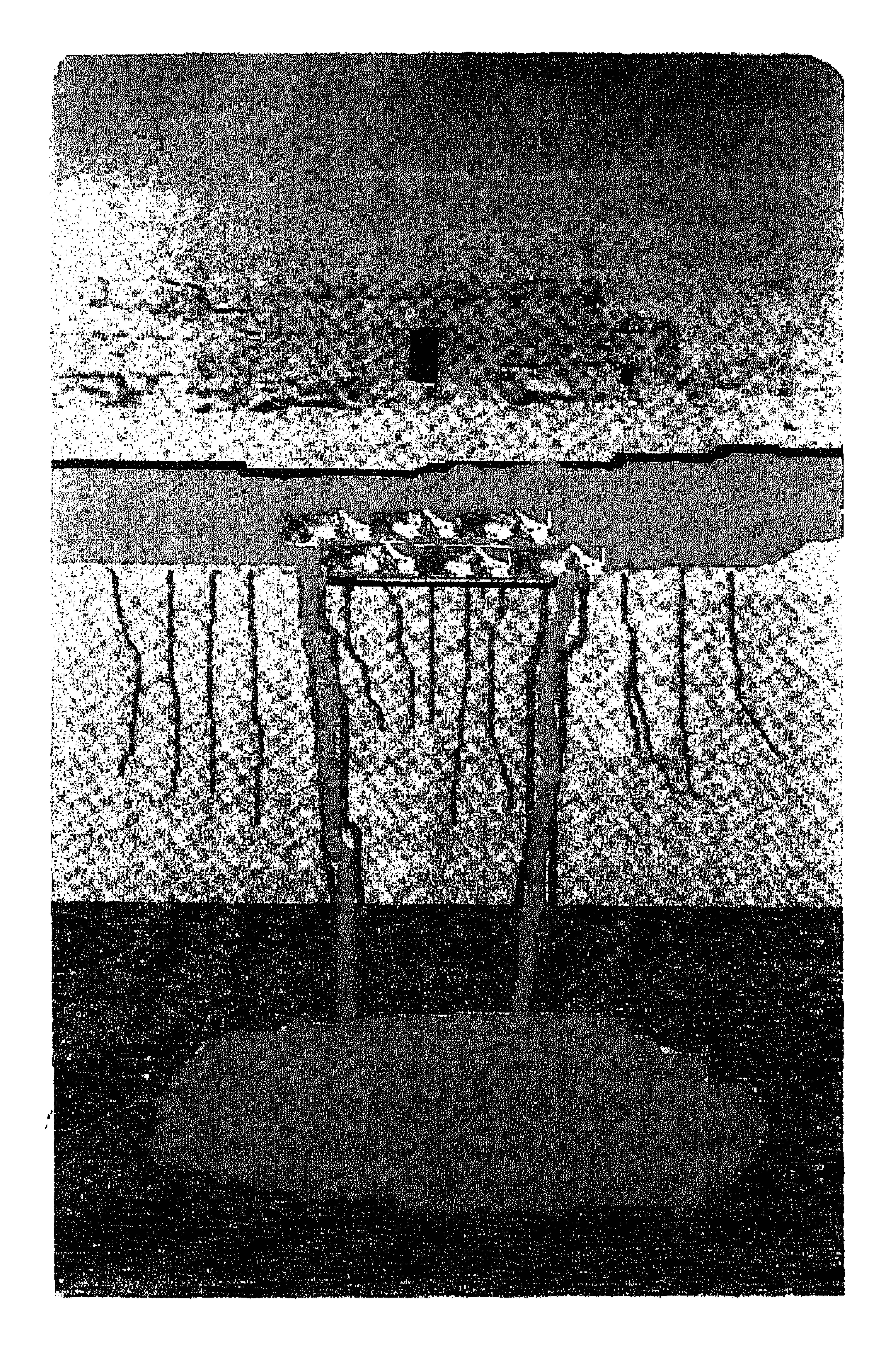
شكل ١٧. رسم تصويري للعبور

أ.قطاع فى البحيرة يبين وجود فجوات تحت الأرض قبل الخسف

ب.مع حدوث الفوالق بدأت المياه فى الهبوط الى جوف الأرض

ج.كشفت الأرض عن طريق يابس عبر منه موسى و أتباعه

د. مع امتلاء جوف الأرض بدأت المياه فى العودة لوضعها الطبيعى وغـــرق فرعــون وجنوده.



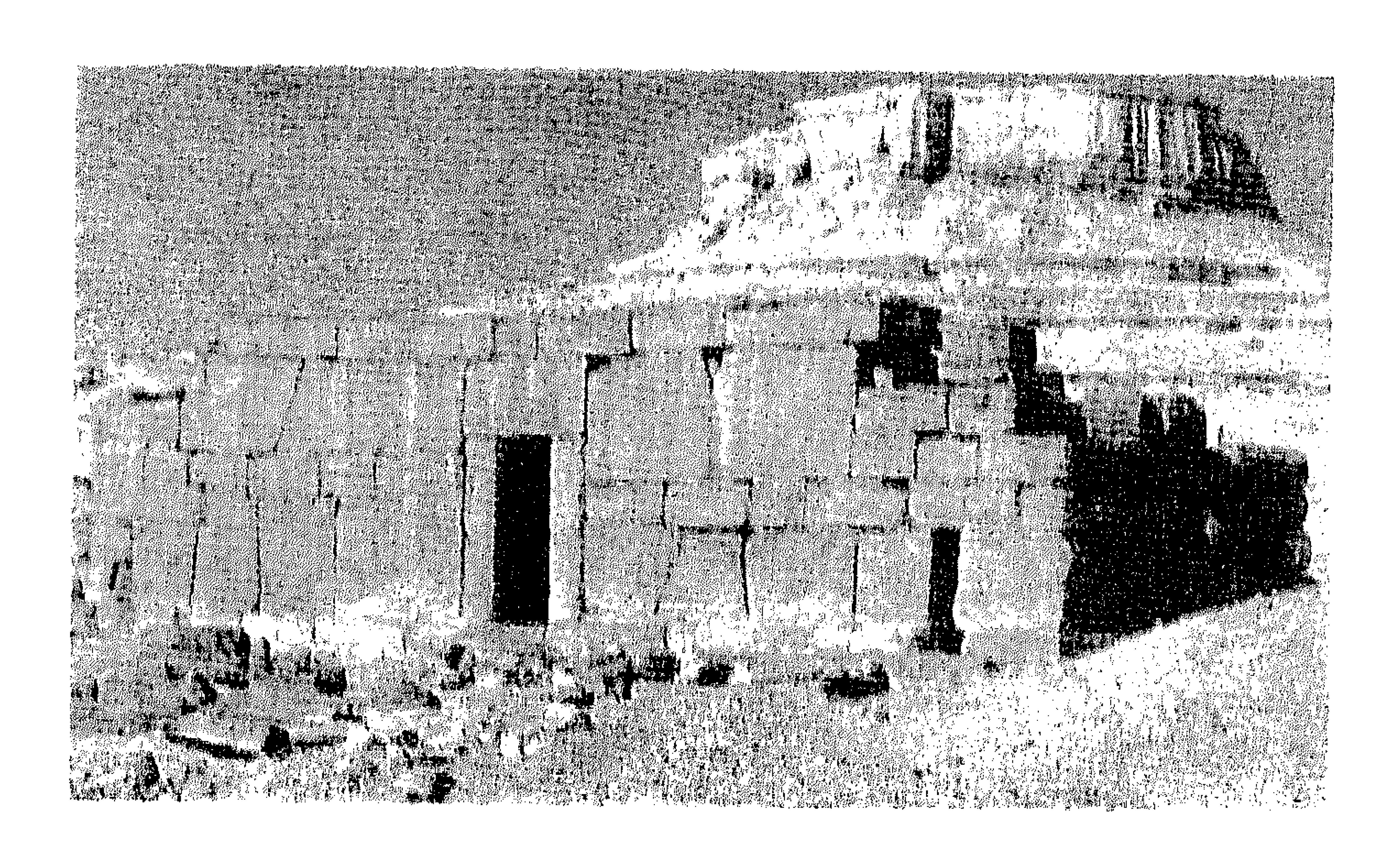
شكل ١٧. رسم تصويري للعبور

أ.قطاع فى البحيرة يبين وجود فجوات تحت الأرض قبل الخسف .

ب.مع حدوث الفوالق بدأت المياه فى الهبوط الى جوف الأرض

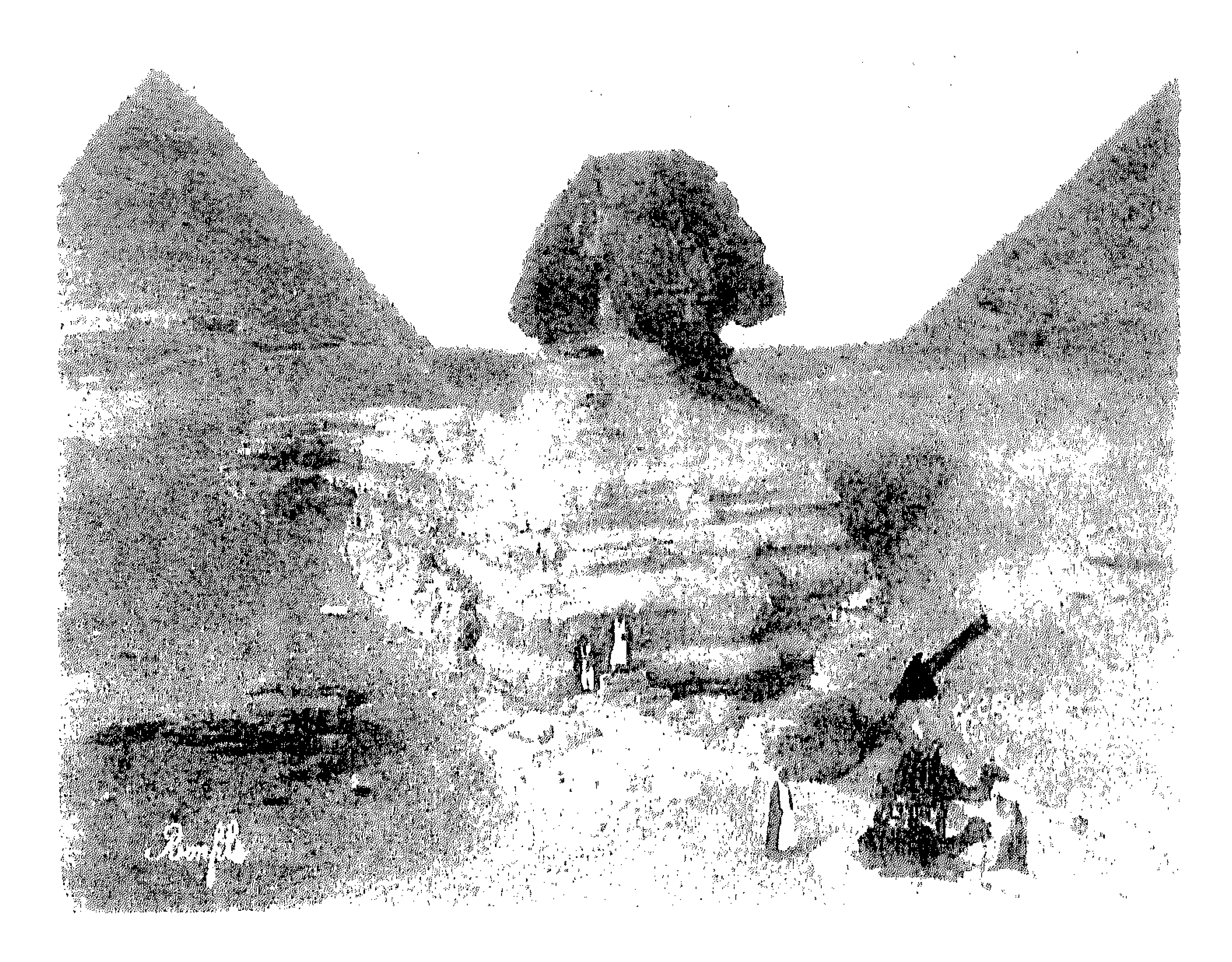
ج. كشفت الأرض عن طريق يابس عبر منه موسى و أتباعه

د.مع امتلاء جوف الأرض بدأت المياه فى العودة لوضعها الطبيعى وغـــرق فرعـون وجنوده.



شكل ١٨. قصر الصاغة وهو معبد صغير به سبع فجوات كان لها أبواب مغلقة لاَ تزال أعقابها ظاهرة. ليس فيه نقوش أو تماثيل. كانت هذه الفجوات تستخدم في صهر الذهب و صناعة الحلى وتماثيل الآلهة. كانت هذه المنطقة عامرة و كان يسكنها قارون على طول الساحل الشمالى للبحيرة ولا زال طرف البحيرة الغربى يعرف بقصر قارون.

في هذا المكان ترك موسى أتباعه بعد غرق فرعون وطلب منهم أن يبقوا الى أن يذهب للقاء ربه.وعاد ليجدهم وقد عبدوا العجل على ضفاف بحيرة قارون. يقول تعالى في سورة البقرة "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ(٥١)"



شكل ١٩. أبو الهول قبل أن يزاح عنه التراب و قد ظهرت لوحة تحتمس الرابع بين يديه شاهدا على تحقق النبوءة. شاهد على أن ما حدث على يد موسى من آيات وموت بكر هامان وغرق أبنائه أثناء العبور وتحقق النبوءة بتوليه العرش. قد دفع تحتمس الرابع للايمان بموسى و تزويج ابنه لابنة يويا لتتحقق مشيئة الله في انتقال الحكم من فرعون وهامان الى الذين كانوا يستضعفون في الأرض.

آية الله في انتقال الملك لمن يشاء. ففى سورة القصص يقول تعالى

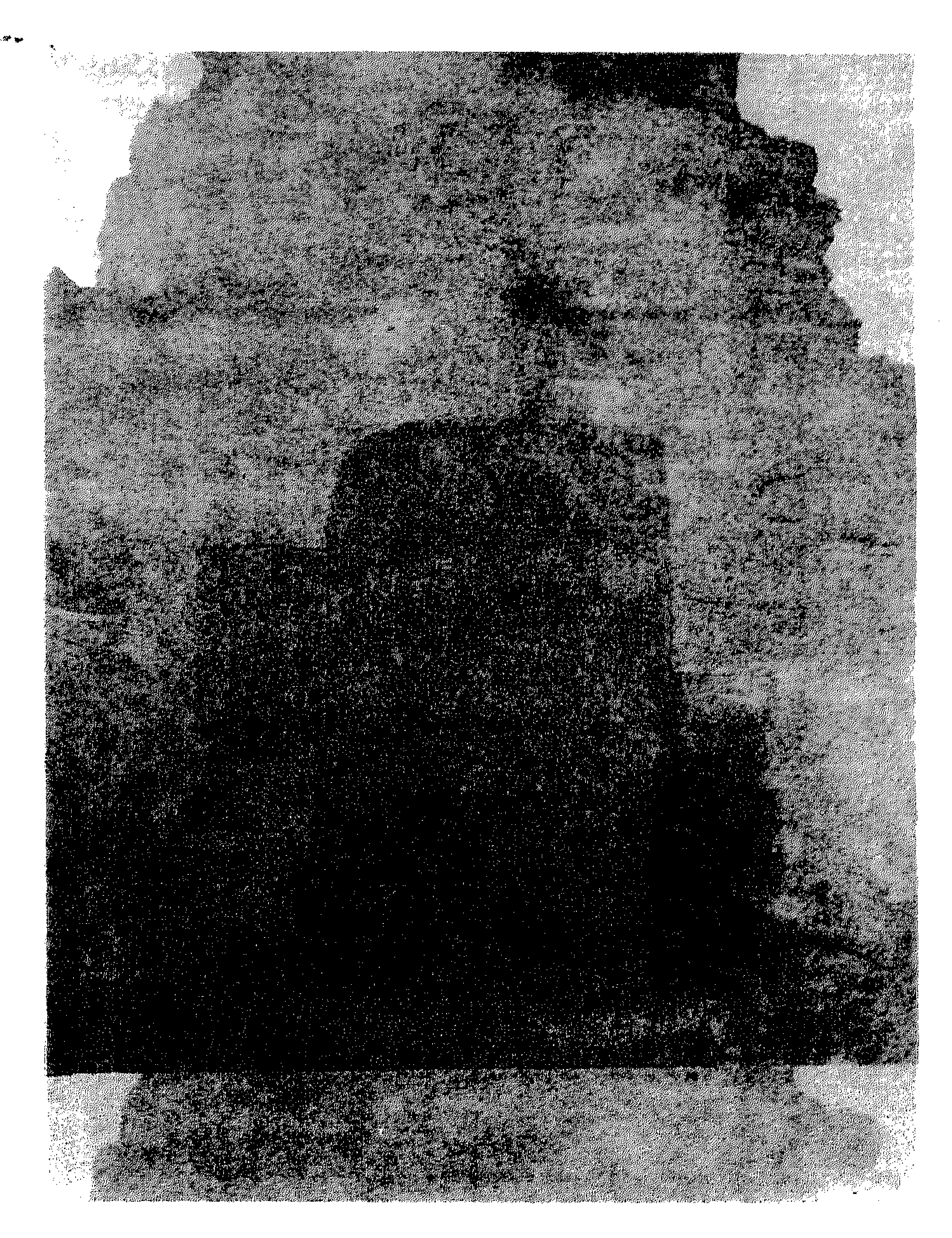
"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(٦)"

لقد شاءت ارادة الله أن يرى فرعون و هامان و جنودهما ما كانوا يحذرون

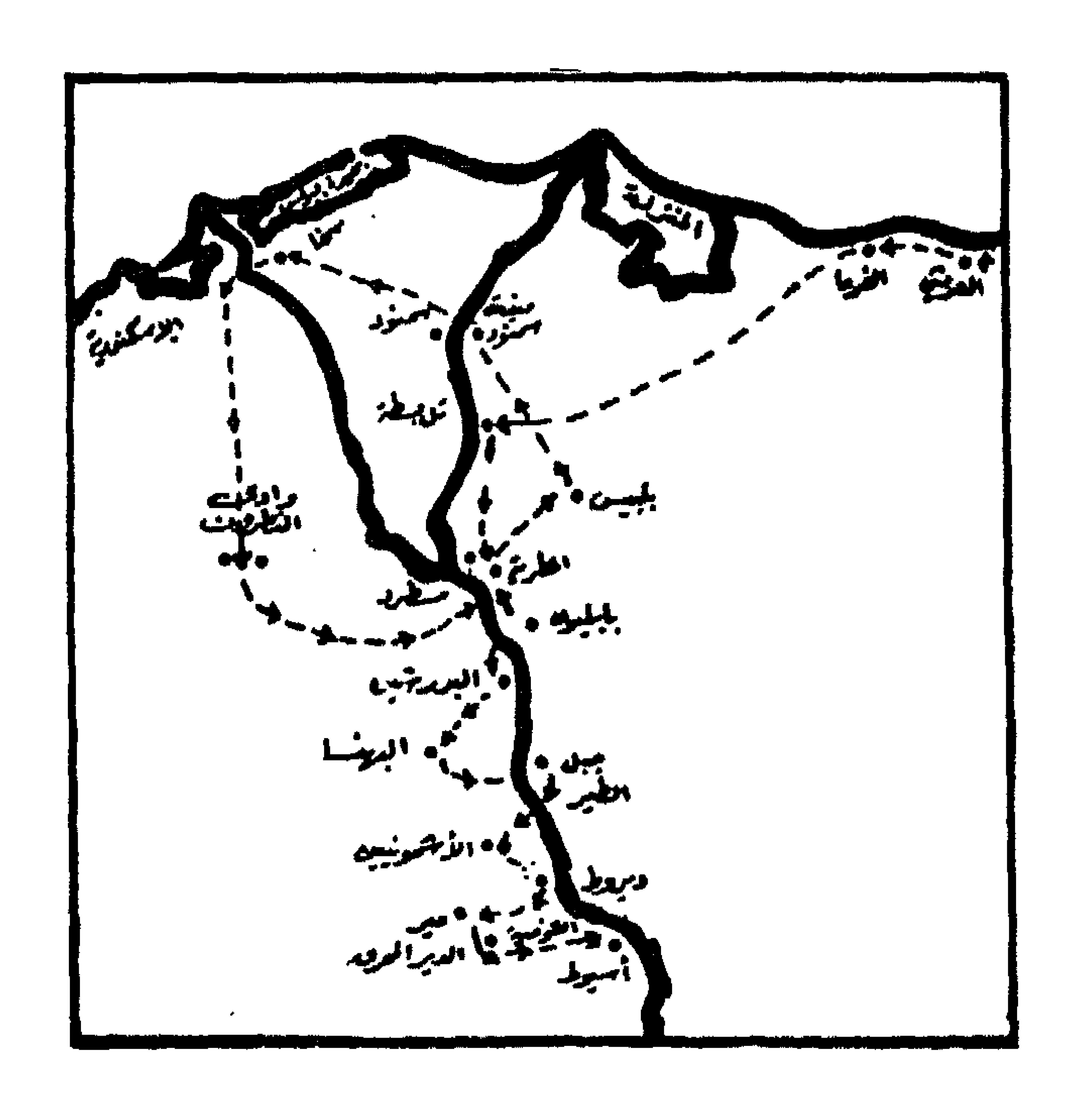
وورث بنى اسرائيل كل جناته و زروعه

وفى سورة الأعراف غرق فرعون و اورث الأرض القوم المستضعفون

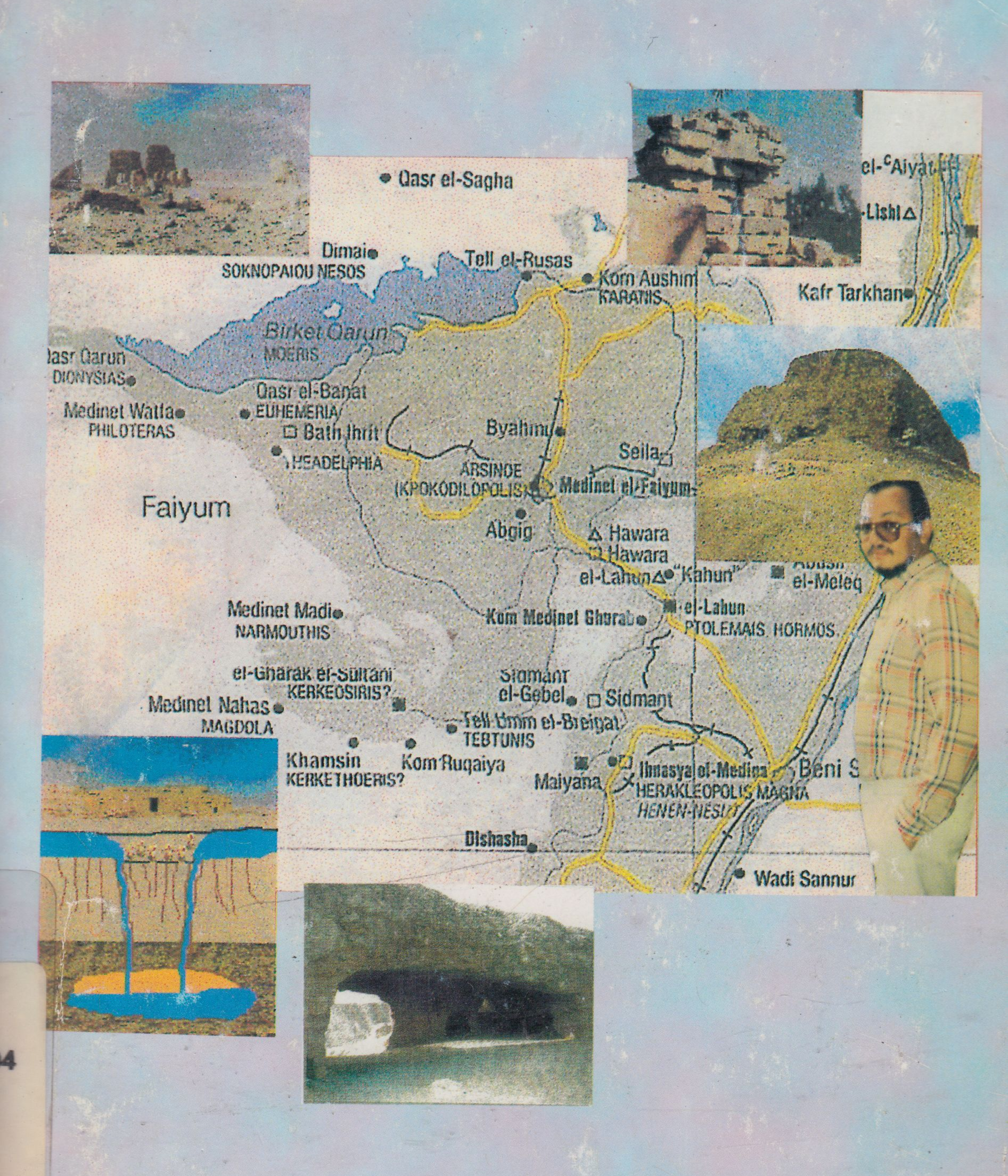
"وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ(١٣٧)"



شكل ٢٠. تقول اللوحة " حدث في يوم من الأيام أن خرج الابن الملكى تحتمس في نزهة عند الظهيرة و استراح في ظل الاله العظيم فغشيه النوم والشمس في كبد السماء ورأى في المنام جلالة هذا الاله المبجل يتحدث بلسانه وكأنه أب يخاطب ابنه قائلا تطلع الى والق نظرة على. أيا ابنى تحتمس فأنا والدك حور أم أختى خبرى رع أتوم سوف أهبك مملكتى الأرضية وأقيمك على رأس الأحياء و تلبس التاج الأبيض و التاج الأحمر على عرش جب الوراثى و تصبح الأرض طولا و عرضا و كافة ما تنيره عين رب الكون ملكا لك. هيا واقب حالى فالألم شملنى و فت أوصالى وجسدى حل به الخراب ورمال الصحراء التى انتصب فوقها تزحف على ..."



شكل ٢١. رحلة العائلة المقدسة الى مصر ونلاحظ أن خط سيرهم ومرورهم كان بالأماكن التى استصلحت بعد عهد يوسف عليه السلام والتى تمركز فيها بني يعقوب في مصر حتى دير المحرق جنوبا عند نهاية بحر يوسف. وهذا يدل على وجود بنى يعقوب في مصر عبر التاريخ و استنجاد مريم بهم والهروب اليهم.



دار الحكيم للطباعة
٤٦ ش التعاون مدينة الجندول
الزاوية الحمراء خلف مرور شبرا
ت ٤٢٣٨٠٤٠